العدد 244 – الأحد 23 تشرين الأول/أكتوبر 2016 – السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

توليفة فنية

تحتضنها الجزيرة السورية

12-09

يد لطفلة سورية مصابة في مشفىً ميداني في دوما بريف دمشق - 20 تشرين الأول 2016 - (عيد دوماني - AFP)

حلب تعرقل الحل الروسي

أخبار سوريا 04

الغوطة الشرقية
اقتتال جديد
بين "الجيش" و"الفيلق"

داريا 02

آخر دفعة من مقاتلي وناشطي داريا يغادرون المعضمية إلى إدلب

تقارير المراسلين 06

إيجارٌ "خمس نجوم" لمن يبحث عن مأوى في درعا

اقتصاد 13

تحكم واحتكار بيد طائفتين من المدينة في حمص

اقتصاد 15

لانحتاج الآخرين..
سيدات يدرن بيتًا للمونة في إدلب

رياضة 19

خطط كرة القدم
تكتيك وإبداع على الرقعة الخضراء

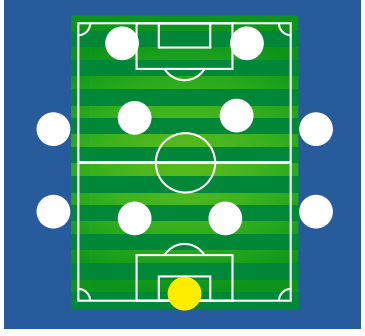

مال وعلاقات وشبهة

أثرياء الحرب الجدد

تمدّ يدها لتستلم منه أكياس المؤونة، وظرفًا يحوي رزمةً مالية، تسأله "دريت شي عن أبو حسن؟" يجيبها بالنفي، تدعو له مع تنهيدة "الله يعوض عليك" وتغلق الباب، لتبدأ بعدّ المال الذي بين يديها، وتفقّد محتوى الأكياس والهمّ يكسو تفاصيل وجهها. "كانت أحواله الماديّة مثلنا، يسكن في شقّة مع أهله ويعمل في وكالة كهربائيات هنا في ريف دمشق، كيف حدث ذلك لم نكن ندري لكنه شبّ على وجه الأرض فجأة وبدأت تبدو عليه علامات الغنى"، تقول أم حسن عن مُنير، صديق زوجها المُحسن الذي طرق بابها للتو.

وأسهمت الحرب في سوريا بتقلّص حجم الطبقة الوسطى فيها من 60% قبل الثورة إلى 9.4% عام 2016، في حين يعيش 86.7% من السوريين تحت خطّ الفقر، لتتفرّد طبقة صغيرة، أقل من 5%، من الشعب السوري بالثراء، ما بين كبار التجار، والمسؤولين، وأثرياء الحرب الجدد.

تزامنت بداية ثراء منير مع ظهور المناطق المحاصرة، حيث استغلّ معرفته ببعض التجار ورجال الأمن ليكون وسيطًا لدخول...

14

آخر دفعة من مقاتلي وناشطي داريا يغادرون المعضمية إلى إدلب

عبارة كتبت على جدار في مدينة معضمية الشام - 18 تشرين الأول 2016 - (مركز داريا الإعلامي)

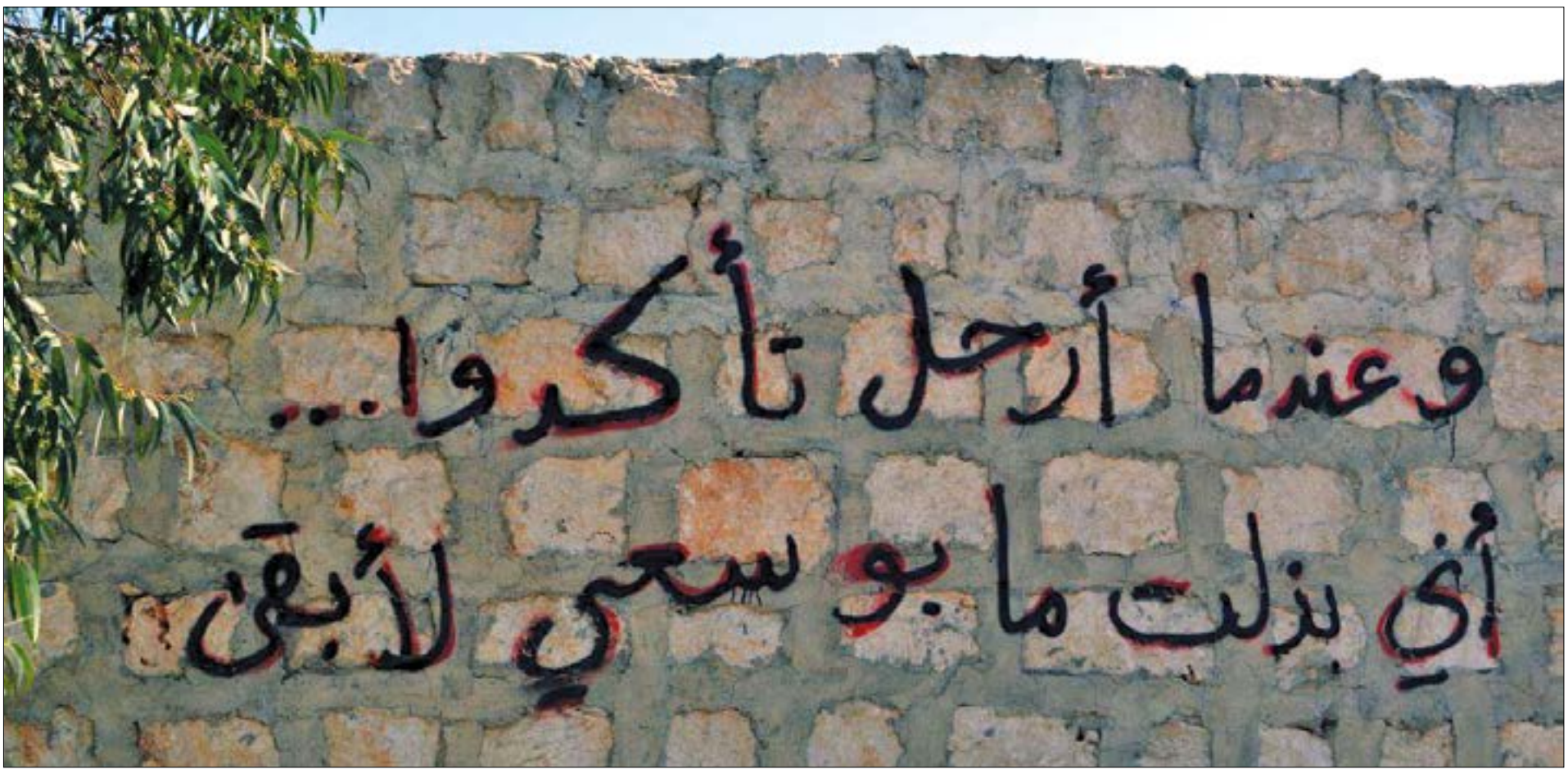

عنب بلدي – خاص

وصلت آخر دفعة من مقاتلي وناشطي داريا، إلى ريف إدلب، قادمة من مدينة معضمية الشام، الأربعاء 19 تشرين الأول الجاري، بموجب اتفاق مع النظام السوري على خروج من لا يرغبون بتسوية أوضاعهم في المعضمية بريف دمشق، مع عوائلهم إلى إدلب، عقب اجتماعات جرت خلال الأسبوع الماضي، بينما بقيت بعض العائلات داخل المدينة.

وأفاد محمود أبو قيس، المسؤول الإعلامي في "لواء الفتح"، العامل في المعضمية، أن اجتماعًا جرى الأحد 16 تشرين الأول، في المدينة بين وفد النظام وعلى رأسه الإعلامية كنانة حويجة، وممثلين عن أهالي المدينة، ليتفق الطرفان في ختامه على إخراج من لا يرغب بالتسوية إلى إدلب، وشمل الاتفاق أهالي داريا وكفرسوسة والمزة القاطنين في المعضمية.

أبو قيس أكّد لعنب بلدي أن معظم أهالي داريا في المعضمية خرجوا مع عائلاتهم، بعد أن سلم بعض المقاتلين أسلحتهم قبل خروجهم، بينما خرج حوالي 75% من العدد الكلي بسلاحهم الفردي، وعزا أبو قيس السبب لأن "الألوية جهّزت قوائم بأسماء من يود الخروج واتفقوا مع بعضهم بهذا الخصوص".

مهند أبو الزين، مندوب ملف داريا في المعضمية، وهو ممن خرجوا مؤخرًا إلى إدلب، أوضح لعنب بلدي أن العدد الإجمالي لمن "هجّرهم" النظام من المدينة وصل إلى 1625 شخصًا ينقسمون إلى 700 رجل، و925 بين امرأة وطفل.

وبلغ عدد أهالي مدينة داريا الذين خرجوا من المعضمية، 600 شخص (160 عائلة تقريبًا)، بينما خرج 150 شخصًا من أهالي كفرسوسة (51 عائلة)، ورافقهم 40 آخرون (عشر عائلات) من المزة، إضافة إلى 835 شخصًا من المعضمية.

الاتفاق جاء بعد سلسلة من الاجتماعات والمشاورات منذ آب الماضي، وهدد النظام حينها بـ"حرب شاملة" على المدينة في حال لم يرضخ الأهالي لشروطه، وكان مصدر من داخل المعضمية، أكد في وقت سابق لعنب بلدي، أن النظام منع المقاتلين من الرحيل إلى إدلب، وأمر العديد من قواته بالتوجه إلى أطراف المدينة، مهددًا بعملية عسكرية في حال رفض الاتفاق، أيلول الماضي.

ويعمل النظام على التفاوض مع مقاتلي "الجيش الحر" في المناطق الخارجة عن سيطرته، في محيط العاصمة، بعد حصارهم وقطع الإمداد العسكري والغذائي عنهم، وهذا ما أدى إلى خروج 1300 شخص من بلدتي قدسيا والهامة إلى إدلب، ضمن اتفاق يراه ناشطون سوريون يُنفذ في المناطق القريبة من العاصمة دمشق، ويعتبرونه تغييرًا ديموغرافيًا.

ووفق ما رصدت عنب بلدي فإن الواصلين إلى إدلب توزعوا على مراكز إيواء مختلفة، أحدها مركز "سواسية" في مدينة إدلب، ويضم 250 شخصًا، بينما وفّرت المنظمات العاملة في المدينة معظم المستلزمات الضرورية لأولئك المهجرين، في حين رعت أخرى نشاطات للأطفال كمنظمة "بنفسج"، بهدف ترغيب الأطفال بمكانهم الجديد، وفق القائمين عليها.

أهالي داريا يتنقلون بالـ "GPS" في الشمال السوري

ساعة واحدة كانت تكفي أهالي داريا، للتنقل بين أغلب أحياء المدينة سيرًا على الأقدام، داخل بقعة صغيرة استغنى معظم سكانها عن وسائل النقل في ظل انعدام المحروقات، إلا أن انتقالهم إلى مدن وبلدات الشمال السوري، وضعهم في مناطق واسعة مجهولة المعالم، لم يسبق أن سمعوا بها سوى عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي في ظل الثورة.

زين كنعان – إدلب

يعتمد اليوم أهالي مدينة داريا في التنقل بين بلدات ومدن إدلب وريفها، على خدمة تحديد المواقع "GPS"، ويرون فيها أفضل وسيلة بديلة عن وسائل النقل التي يطلب أصحابها أسعارًا "باهظة" على حد وصفهم، ويقول محمد دراهم، أحد سكان داريا الذي يعيش في مراكز الإيواء بإدلب، إنه يستخدم الخدمة في تنقله.

ويشير دراهم في حديثه إلى عنب بلدي، إلى أن الخدمة استُخدمت داخل داريا في وقت سابق لأغراض عسكرية، أكثر من استخدامها للتنقل، مردفًا "يعرف الجميع ذلك فقد استخدمها المقاتلون عبر برامج لتحديد نقطة بداية ونهاية الأنفاق، وأثناء حفرها وتحديد مسارها، إضافة إلى استخدامات أخرى".

في مدن وبلدات الشمال التي تمتد على عشرات الكيلومترات، شغلت خدمة تحديد المواقع حيزًا من حياة أهالي داريا، وخاصة مع الاعتماد على برامج تدعمها دون الاتصال بالإنترنت، مثل "Maps.me"، ويقول دراهم إنها سهلت اختيار الطرق الأنسب للوصول إلى المكان المطلوب، "فأي قرية نريد الذهاب إليها نبحث عنها على البرنامج ونتبع الطريق الأسهل الذي يحدده، وهذا ما يقلل من خطورة الضياع والاقتراب من الأماكن المقنوصة أو خطوط الجبهة".

مشاكل في التنقل

علاء يحيى، شاب من مدينة داريا، يتنقل يوميًا بطريقة "التقطيع" بين قرى ريف إدلب، كما يسميها أهالي المنطقة، وهي إيقاف السيارات الخاصة التي تمر في الطرقات، ودفع أجور مخفّضة لمالكيها مقابل إيصالهم في طريق مسير السيارة نفسه.

يقول يحيى لعنب بلدي إن سيارات النقل العامة معدومة، وبالتالي نلجأ إلى "التقطيع" كما يفعل أهالي المنطقة، مشيرًا إلى أن "بعض الحواجز أبدت تعاطفها مع أهالي داريا، وخاصة في التنقل لمسافات بعيدة، إذ تؤمّن وسيلة نقل منخفضة التكاليف، كبديل عن سيارات الأجرة، التي تطلب أجورًا باهظة".

ليس التنقل بين القرى سهلًا بالنسبة لأهالي المنطقة، إلا أن المرور عبر حواجز فصائل "الجيش الحر"، يبدو أكثر صعوبة في نظر الأهالي، باعتبارهم لا يحملون وثائق تثبت شخصياتهم، وخاصة في ظل الخلافات والاقتتال بين بعض الفصائل، ما دفع السجل المدني المسؤول عن أهالي داريا، لمنحهم إخراجات قيد، تتيح تنقلهم بدون مشاكل، وفق سعيد أبو العبد، مدير السجل المدني في داريا.

ولفت أبو العبد في حديثه إلى عنب بلدي أن مقاتلي لواء "شهداء الإسلام"، منحوا بدورهم "هويات مؤقتة"، تسمح بمرورهم على جميع الحواجز، معتبرًا أن "الحواجز تبقى المصدر الأكثر أمانًا للدلالة على الطرقات، وخاصة أنهم على دراية أكبر بالأماكن المحظورة وخطوط الجبهات".

ورغم رواج الخدمة بين أهالي المنطقة ومنهم سكان داريا، إلا أن بعض الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم، وجدوا فيها "ضررًا" أكبر من نفعها، معتبرين أن الكثير من التطبيقات "يمكن أن تدخل إلى نظام التشغيل وتتفعل دون أن يشعر بها صاحب الهاتف، وهنا يمكن أن يستخدمها النظام في المراقبة وتحديد الموقع واستهدافهم".

غادر أهالي داريا مدينتهم في 26 آب الماضي، داخل باصات خضراء توجهت بهم إلى الشمال، لتصبح المدينة فارغة بالكامل، بعد حصار دام أربع سنوات أدار المجلس المحلي فيها شؤون المدينة، بمكاتبه المدنية والعسكرية، في تجربةٍ هي الأنجح على مستوى الثورة السورية، ورغم توزعهم في إدلب وريفها إلا أنهم يشتاقون إلى طرق اعتادوا المرور فيها يوميًا، غدت رؤيتها صعبة المنال في الوقت الراهن.

ثلاث قوى متناحرة على تخومها.. من يفتح الباب؟

استراتيجية مزدوجة لأنقرة:

القضاء على "داعش" في حلب وإقصاء مشروع الفدرلة

"مضطرون لدخول مدينة الباب لإنشاء منطقة خالية من الإرهاب"، قالها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ظهيرة السبت 22 تشرين الأول، في وقت كانت دبابات الجيش التركي تجول في مدينة مارع، وعينها على تل رفعت المجاورة.

خارطة السيطرة في ريف حلب الشمالي والشمالي الشرقي بتاريخ 22 تشرين الأول 2016

● تنظيم "الدولة الإسلامية" ● قوات الأسد والميليشيات الرديفة
● الوحدات الكردية وقوات سوريا الديمقراطية ● الجيش الحر وفصائل المعارضة السورية

عبادة كوجان – عنب بلدي

يختصر التصريح والمشهد الميداني هذا، استراتيجية أنقرة المبنية على ضرب المحورين الأسود والأصفر شمال حلب، وهو ما يمكن إيجازه بالقول: ضربة مزدوجة تقضي على تنظيم "الدولة الإسلامية" شمال حلب، وتقصي مشروع "الفدرالية" الكردية، الهادف لتأمين المنطقة الممتدة من المالكية شمال شرق الحسكة وصولًا إلى عفرين.

هجوم تل رفعت خالف جميع التكهنات

بعد نجاح فصائل "الجيش الحر" المنضوية في غرفة عمليات "درع الفرات" المدعومة تركيًا، في السيطرة على الشريط الحدودي الممتد من مدينة جرابلس وحتى بلدة الراعي شمال حلب، وتعزيز نفوذها لتشمل صوران ودابق وتركمان بارح، رجّحت معظم الآراء العسكرية والسياسية أن تكون مدينة الباب هي المحطة المقبلة.

إلا أن سير العمليات خالف التوقعات، فبدأت فصائل "الجيش الحر" والقوات التركية تمهيدًا مدفعيًا على قرية "شيخ عيسى"، بالتزامن مع إعلان صريح للفصائل بأن الهدف هو طرد قوات "سوريا الديمقراطية" (قسد) من مدينة تل رفعت وما حولها.

وأكد العقيد أحمد عثمان، قائد فرقة "السلطان مراد" المشاركة في المعارك، بدء الهجوم، الجمعة 21 تشرين الأول، مشيرًا إلى أن الاشتباكات بدأت بعد التمهيد بالسلاح الثقيل باتجاه بلدة "شيخ عيسى"، التي تخضع لسيطرة قوات "سوريا الديمقراطية"، وتعتبر بوابة تل رفعت الشرقية.

وأوضح عثمان، في حديثٍ إلى عنب بلدي، أن التحرك باتجاه تل رفعت يأتي "بسبب الاعتداءات المتكررة من قبل قوات سوريا الديمقراطية على القرى التي حررتها فصائل الجيش الحر مؤخرًا من تنظيم الدولة الإسلامية".

لم تنجح الفصائل، حتى مساء السبت، في التقدم باتجاه تل رفعت، إلا أن دخول دبابات تركية إلى مدينة مارع ظهرًا، وتعزيز خط الجبهة في "شيخ عيسى" المجاورة، يظهر رغبة كبيرة في إعادة "قسد" إلى مواقعها قبل شباط 2016، أي إعادة تل رفعت ومنغ وعين دقنة إلى فصائل "الحر" مجددًا.

ترجّح مصادر سياسية مقربة من "المجلس الوطني الكردي"، اتصلت بها عنب بلدي، أن "التدخل" التركي لن يقتصر على منطقة تل رفعت، بل قد يمتد باتجاه عفرين ذاتها، وهي "عاصمة الكرد" في حلب، وإقصاء سيطرة حزب "الاتحاد الديمقراطي" عليها، وضرب المشروع الفدرالي برمّته، لكن ذلك يبقى مجرّد تكهنات.

كماشة ثلاثية تحيط بالباب

إلى شرق تل رفعت، حيث تتربع مدينة الباب، وهي التي توصف شعبيًا بعاصمة "الدولة الإسلامية" في حلب، وتبدو اليوم في أسوأ حالاتها، محاصرة، ومنهكة، بينما تحيط بها ثلاث قوىً عسكرية، لا تبعد عنها سوى بضعة كيلومترات.

وفي نظرة جغرافية لواقع المدينة، يتضح أن "الجيش الحر" بات يبعد عنها نحو 11 كيلومترًا من الشمال، بعدما سيطر على قرية شدود جنوب الراعي، في حين تتمركز قوات الأسد قبيل بلدة عران الواقعة جنوب الباب بنحو عشرة كيلومترات، بينما تتموضع قوات "سوريا الديمقراطية" على مشارف بلدة العريمة، والتي تبعد عن المدينة حوالي 21 كيلومترًا من الشرق، ومن المحور الغربي تمددت إلى قرية وردية التي تبعد عنها ذات المسافة.

الحظوظ الأوفر تبدو من خلال التحركات الميدانية والتصريحات السياسية، لفصائل "الجيش الحر" المشاركة في "درع الفرات"، لا سيما بعد التصريحات التركية المتكررة، والمؤكدة على سعي أنقرة لـ "تحرير" الباب، وآخرها جاء على لسان أردوغان، مشددًا على ضرورة الأمر.

التطبيع التركي- الروسي الأخير، والتوافق على بعض القضايا في حلب المدينة، ربما أعطى أنقرة زخمًا للتحرك بحرية أكبر شمال المدينة، وهو ما قد يجمّد قوات الأسد والميليشيات الرديفة جنوب الباب، بينما تبدو الوحدات الكردية والفصائل المتحالفة معها ضمن "قسد" في موقف حرج أمام التوافق الأمريكي- التركي بشأن الموصل العراقية، ودعم التحالف الدولي لغرفة "درع الفرات".

تفضي المعلومات آنفة الذكر، إلى أن "ولاية حلب" كما سماها تنظيم "الدولة" قبل ثلاثة أعوام، قد تودع "خلافة البغدادي" خلال الأشهر القليلة المقبلة، بعد خسارة أكبر مدنه وبلداته فيها منذ آب الفائت.

مازال التنظيم، حتى اليوم، يسيطر على مساحة لا بأس بها في المحافظة، من شمال الباب وحتى بلدة مسكنة المطلة على الفرات، والمتاخمة للحدود الإدارية مع الرقة، لكن نية تركيا طرده من عاصمته المركزية في حلب ستقضي على حظوظه في الحفاظ على مواقع أخرى شرقها، في ظل الاستنزاف اليومي لقواته.

روسيا تفشل في إخلاء حلب الشرقية.. فصائل المعارضة تلمّح بمعارك قريبة

عنب بلدي – خاص

مع حلول الساعة السابعة من مساء السبت 22 تشرين الأول، انتهى التمديد الثاني للتهدئة التي فرضتها روسيا، على الأحياء الشرقية من مدينة حلب، وفشلت خلالها في إخلاء تلك الأحياء، دافعة بالمسؤولية على فصائل المعارضة السورية، بينما تحضّر الأخيرة لمعارك قد تشعل المحافظة خلال الأيام المقبلة.

ورصد مراسل عنب بلدي في حلب تحليق طائرات مروحية وحربية في سماء المدينة، عقب انتهاء فترة التهدئة، التي لم تمددها روسيا حتى الساعة الثامنة والنصف من مساء السبت، بينما استهدف الطيران الحربي بالرشاشات الثقيلة حي الحيدرية، القريب من بعيدين داخل المدينة، في أول تصعيد في القصف منذ الثلاثاء 18 تشرين الأول، وهو اليوم الأول لوقف القصف، تلاه قصف مدفعي طال أحياء عدة ومحاولات اقتحام لحي صلاح الدين.

خمسة أيام مرت على أهالي الأحياء الشرقية دون قصف، روّجت خلالها روسيا والنظام السوري لإخلاء "المسلحين" من حلب، عبر ضخ واسع من وسائلها الإعلامية ونقلها المباشر لصور حيّة من المعابر المزعومة، وهو ما عملت عليه بدورها وسائل إعلام النظام السوري، إلا أن فصائل المعارضة رفضت الخروج، وأكد بعض قياديها لعنب بلدي الاستمرار في القتال، ومواجهة أي تهديد يقضي بانسحابهم.

الباصات الخضراء قرب المعابر وضمن المناشير

صور الباصات الخضراء في معبري بستان القصر والكاستيلو، ملأت الصفحات الموالية للنظام السوري، التي هللت لقرب خروج "الإرهابيين" من حلب، وواكبت تلك الصفحات تحضيرات الخروج بالباصات التي يصفها السوريون بـ"باصات الموت"، بعد أن حملت أهالي مناطق عدة، بموجب اتفاقات مع النظام. لم تقتصر صورة الباصات على صفحات مواقع التواصل، بل حملتها مناشير ألقيت الخميس 20 تشرين الأول على أحياء المدينة الشرقية، وكتب فيها "طريق الخلاص.. اغتنم الفرصة قبل فوات الأوان"، وحذّرت الأهالي "لا ترم بنفسك إلى التهلكة".

قياديو المعارضة يلوحون بفتح معارك

عاد وسم "ملحمة حلب الكبرى" إلى الظهور خلال أيام "التهدئة" الخمسة، وقال القائد العسكري في حركة "نور الدين الزنكي"، عمر سلخو، لعنب بلدي "العدو الأسدي وحلفاؤه لن يستطيعوا التعاون في أي عملية سياسية في سوريا، وسيكون ردنا ليس بفك الحصار عن مدينة حلب بل بتحريرها كاملةً"، متوقعًا "أيام مبشرة للثوار في المرحلة المقبلة".

واعتبر سلخو أن روسيا أصبحت محتلًا إلى جانب "الاحتلال الأسدي"، وبالتالي من الطبيعي أن يكون الند للمحتل هي المقاومة وليست الهدن وإجابة الأوامر، على حد وصفه، لافتًا "لا تخرج الهدن إلا حين التحضير للمعارك".

ولم يأتِ رأي مهنا جفالة، قائد كتائب "أبو عمارة" في حلب مغايرًا لسلخو، إذ رأى أن الباصات الخضراء والمصالحات تأتي لإيقاف المعارك أو لاعتبار الأخيرة خرقًا للهدنة، مشيرًا إلى أن "الثوار يجهزون لمعركة حتى فك الحصار"، معتبرًا أن إخراج المدنيين وجبهة "فتح الشام" أمر "غير وارد لأننا نجهز لمعارك ولا أحد يفكر في هذا الأمر، وبالتالي سيتغيّر الوضع وستجلب المعارك المقبلة حلولًا أفضل".

ويرى جفالة أن محاولات روسيا والنظام السوري، تأتي لإحداث خلل في صفوف المعارضة، في ظل ضائقة وهجوم "وحشي" مقصود على حلب، إضافة إلى حرب نفسية وإعلامية، "ليس فقط من النظام بل من دي ميستورا ومَن حوله من المجتمع الدولي، فهم في صف النظام وليس طرفًا محايدًا ".

لم يكن جديدًا حديث وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، عن بداية "التهدئة"، إذ تحاول روسيا فتح ممر "الكاستيلو"لخروج المدنيين، منذ تموز الماضي، إلا أنها فشلت في إخراجهم عبر ثلاثة ممرات تحدث عنها شويغو، بينما يرى ناشطو المدينة أن النظام وروسيا يدّعيان فتح المعابر، للترويج بأن كل من تبقى في أحياء حلب المحررة هم إرهابيون، ويكسب الشرعية في قصف واستباحة المدينة.

"فيلق الرحمن" في دائرة الانتقاد

الغوطة الشرقية على شفا اقتتال جديد بين "الجيش" و"الفيلق"

مظاهرة في مدينة عربين الجمعة 21 تشرين الأول 2016
(المكتب الإعلامي في عربين)

عنب بلدي – خاص

تعود الخلافات بين "فيلق الرحمن" و"جيش الإسلام" إلى الواجهة من جديد، بعد إعلان "اللجنة السداسية" المخولة بحل الخلاف بين الطرفين في الغوطة الشرقية بريف دمشق، إنهاء مهامها وإخلاء مسؤوليتها في التوسط بينهما، الجمعة 21 تشرين الأول، في ذات اليوم الذي شهد إطلاق رصاص على متظاهرين سلميين من قبل عناصر "الفيلق".

الخلافات تستعر بين قطبي الغوطة

وتشكلت "اللجنة السداسية" بموافقة الطرفين في أيار الفائت، وباشرت عملها وفق مبادئ أعلنت عنها في 23 من الشهر ذاته، أي بعد نحو شهر على اندلاع اشتباكات بين الفصيلين، وقالت "اللجنة" في بيان حصلت عنب بلدي على نسخة منه، الجمعة، إنها "أنهت مهامها وأخلت مسؤوليتها في التوسط بين الفصائل وبرأت ذمتها".

وعلمت عنب بلدي من مصدر مطلع أن خلافات وتهديدات تعرّض لها أعضاء في اللجنة مؤخرًا، ولا سيما عقب اعتقال "فيلق الرحمن" عناصر من "جيش الإسلام" الأسبوع الفائت، وفق بيان أصدره "الجيش"، وأكده ناشطو الغوطة الشرقية.

وخرجت مظاهرات في عدة مدن وبلدات في الغوطة الشرقية ظهر الجمعة، طالبت الفصائل بتشكيل غرفة عمليات موحدة لمواجهة تقدم قوات الأسد على المحور الشرقي للغوطة، وإعادة سلاح "جيش الإسلام" المحتجز من قبل "فيلق الرحمن".

وذكرت مصادر أن مظاهرة مدينة عربين تعرّضت لإطلاق نار من قبل ملثمين ينتمون لـ "الفيلق"، ما أدى إلى تفرقها، وهو ما أكدته تسجيلات مصورة وناشطون من المدينة.

واحتدم الخلاف بين "جيش الإسلام" من جهة، و"فيلق الرحمن" و"جيش الفسطاط" من جهة أخرى، ليتطور إلى اقتتال بدأ في 28 نيسان الماضي، وسقط خلاله قتلى وجرحى بين الطرفين، لتهدأ وتيرة المواجهات في أيار، لكن خلافات عديدة بقيت سيدة المشهد منذ ذلك الوقت.

"الفيلق" في دائرة الاتهام والانتقاد

وانتقد ناشطون وقادة في المعارضة السورية، فصيل "فيلق الرحمن" وقائده النقيب عبد الناصر شمير (أبو النصر)، على خلفية إطلاق الرصاص لتفريق مظاهرة خرجت في الغوطة الشرقية، مطالبة بفتح الجبهات وتوحيد الصفوف في مدينة عربين.

وقال القيادي في حركة "أحرار الشام الإسلامية"، يامن الناصر، في حسابه على "تويتر"، إن "عقلية النظام في قمع المظاهرات ذاتها عند فيلق الرحمن، يا مسكين لولا هذا الشعب الصابر لما سمع أحد بأسماء فصائلكم، وضع الغوطة لا يُحتمل".

بينما كتب الصحفي أسعد حنا، في حسابه "يستطيع أهل الغوطة اليوم أن يغنوا (زخ رصاص على الناس العزل يا حيف) لكن ليس من الأسد وإنما من فيلق الرحمن المحسوب على الثورة"، في حين رأى الشاعر أنس الدغيم أن "إطلاق النار على المتظاهرين في الغوطة الشرقية اليوم وصمة عار على جبين فيلق الرحمن، ولعنة تلاحقهم ما لم يعتذروا أو يفسّروا ببيان مقنع".

أما القيادي السابق في جبهة "فتح الشام"، صالح الحموي (أس الصراع في الشام)، فقال "والله الذي لا إله إلا هو، التخلص من هذا المجرم أبو النصر بأي طريقة (الذي ينفذ مهمة قذرة في الغوطة الشرقية) لهو من أعظم الجهاد".

يحدث هذا، في وقت سجّل فيه النظام تقدمًا على المحور الشرقي للغوطة، فسيطر على جزء من منطقة الريحان مؤخرًا، وكان سيطر على بلدات ميدعا وحوش الفارة وحوش نصري، لتصبح على مشارف الشيفونية، وهي البوابة الشرقية لمدينة دوما.

أربع زيارات للجنة النظام السوري إلى دوما أين تتجه الأمور؟

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

يبدو ما يجري في مدينة دوما بالغوطة الشرقية غير واضح المعالم، عقب زيارة للجنة النظام إلى المدينة، الأربعاء 19 تشرين الأول الجاري، تعتبر الرابعة من نوعها منذ تموز الماضي.

وبينما ترى قلةٌ أن الأمور ربما تتجه نحو التهدئة في المدينة، يستبعد كثيرون ما يعتبرونه "خيانة لدماء الشهداء في الاتفاق مع النظام".

تكررت زيارة وفد النظام السوري إلى مدينة دوما لبحث هدنة فيها، وكان الأمر سريًا وعلى نطاق ضيّق، إلى أن نُشر بيانٌ حول لجنة التواصل ومجريات الاجتماع معها خلال الزيارات الثلاث الأولى، مساء الاثنين 17 تشرين الأول، وماتزال تفاصيل الزيارة الأخيرة مجهولة في ظل تكتم كامل من قبل المجتمعين مع اللجنة.

أربعة معتقلين من أهالي دوما بينهم ثلاث نساء، دخلوا تزامنًا مع عبور اللجنة مخيم الوافدين، في الزيارة الأخيرة، ورافقتهم 42 سيارة ضمن قافلة مساعدات إنسانية حملت سللًا غذائية ومواد طبية إلى المدينة.

الزيارة الأولى

استُقبلت اللجنة (خمسة أشخاص من دوما يقيمون في دمشق)، في المرة الأولى من قبل أعضاء اللجنة السياسية والإعلامية في مجلس المدينة، وفق البيان، وعلمت عنب بلدي من مصدر مطلع (رفض كشف اسمه) أن دخول اللجنة كان عبر معبر مخيم الوافدين في 23 تموز الماضي.

لم تحمل اللجنة حينها أي عرض واكتفت بالاستماع لمطالب الأهالي، "بتفويض شفهي" من النظام، كما أكدت التواصل مع ضباط روس في "حميميم" لدعم جهودهم، وفق بيان صدر عن المجتمعين مع اللجنة، وجاء في صفحتين، وأكد رفض أي عرض يتحدث عن دوما بشكل خاص، وإنما يجب الحديث عن كامل الغوطة، وامتنعوا عن الجلوس كممثلين للأهالي مع "النظام المجرم، قبل أن يبدأ بإظهار حسن النوايا وإطلاق المعتقلين وإنهاء الحصار والقصف"، بحسب البيان.

المصدر تحدث لعنب بلدي عن تفاصيل إضافية، بقوله إن اللجنة التي دخلت إلى دوما حملت معها "صكوك استسلام" باللغتين الروسية والعربية، على أن يملأها كل فصيل للاتفاق على صيغة للاستسلام، مضيفًا أن المجتمعين رفضوا بشكل كامل أي هدنة، طارحين فكرة العمل على اتفاق بالمشاركة مع داريا، التي لم يكن أهلها قد خرجوا منها في ذلك الوقت.

وضم الاجتماع شخصيات على رأسها رئيس مجلس الأمناء، أبو عبد الرحمن الجيش، ورئيس المجلس المحلي لدوما، خليل عيبور، إلا أنه لم ينتج أي شيء عن تلك الزيارة، وتخلل الاجتماع قصف عنيف بالصواريخ الفراغية والعنقودية على دوما وبلدات الغوطة، وفق المصدر.

الثانية والثالثة لم تحملا أي جديد

وتحدث البيان الذي وقع عليه رئيسا مجلس دوما والأمناء، وعضوا اللجنة السياسية في مجلس الأهالي، أبو يوسف عبد العزيز، وأبو عمار حوا، عن زيارة ثانية جاءت بعد شهرين من الأولى، وجاء فيها الجواب على مطالب الزيارة السابقة أن "النظام غير مستعد لفتح ملف المعتقلين نهائيًا لأنه يشكل حرجًا دوليًا كونه أقدم على تصفية أعداد كبيرة منهم، بينما طالبت اللجنة بإطلاق سراح 50 أسيرًا للنظام من الضباط والعسكريين كبادرة حسن نية"، وفق البيان.

دخلت لجنة التواصل إلى دوما عبر المخيم الذي ينتشر قربه مقاتلو فصيل "جيش الإسلام"، الخميس 13 تشرين الأول الجاري، وأكد المصدر أن أربعة أشخاص دخلوا من أصل 11 كان من المقرر دخولهم، وجاءت الزيارة بإيعاز وتوجيه من جهاز الأمن القومي في حكومة النظام.

ودار الحديث حول ضرورة تكوين وفد مفاوض للخروج إلى دمشق لمقابلة النظام، الأمر الذي قوبل بالرفض، والتأكيد أن دوما جزء لا يتجزأ من الغوطة الشرقية، ومصيرها واحد في أي عملية تفاوضية.

وجاء دخول اللجنة متأخرًا ثلاثة أيام، بعد محاولتها الدخول، الاثنين 10 تشرين الأول، وفشلها بسبب القصف المكثف، ما دعا إلى بقائها في برزة حتى دخلت الخميس، بحسب المصدر، ولم يلمس ممثلو الأهالي إرادة جادة من النظام أو عرضًا حقيقيًا يستحق النقاش.

وبينما انشغلت وسائل الإعلام بتغطية خروج مقاتلي وأهالي معضمية الشام وقدسيا والهامة إلى إدلب، لم يكن طرح مضمون الزيارات إلى دوما موضع نقاش أو حتى ذكر، إلى أن بدأت أحاديث تناقلها ناشطون حول أن الزيارة الثالثة كانت في إحدى مزارع دوما ورافقها وقف القصف، بينما قال مصدر مطلع لعنب بلدي إن الأخيرة كانت على مقربة من معبر مخيم الوافدين، وخرجت بعدها اللجنة من دوما في اليوم ذاته.

وبينما تحدّث بعض ناشطي الغوطة عن أن لجنة النظام تحاول وضع صيغة للتوافق على وقف إطلاق النار، وفتح المدارس وتأهيل مشفى دوما والبلدية، وتفعيل الكازيات والأفران، وفتح طريق المخيم، إلا أنه ووفق مصادر متطابقة، فإن الزيارات الأربع لم تسفر عن أي جديد، حتى اللحظة.

وتنفي فصائل الغوطة أي نية للمهادنة مع النظام السوري، بينما اعتبرها فصيل "جيش الإسلام"، الأبرز في الغوطة، إشاعات يطلقها النظام السوري، في حين يرى ناشطون سوريون أن الغوطة وجهة جديدة للنظام السوري، الذي يُحاول تأمين محيط العاصمة، رغم أن الاتفاق على هدنة فيها يبدو صعبًا في ظل عودة الخلافات بين الفصائل إلى الواجهة من جديد، ما ينذر بتجدد القتال بينها.

نازحو ريف حماة..
"الهرب من الموت إلى الموت"

يعيش أهالي ريف حماة الشمالي حالة من النزوح، هي الأكثر قسوة وصعوبة خلال الأعوام الخمسة الفائتة، تزامنت مع معارك كر وفر وقصف روسي وسوري بشتى أنواع الأسلحة، على مدنهم وقراهم التي غادروها قهرًا باتجاه الشمال.

شاحنة تقل نازحين من ريف حماة باتجاه محافظة إدلب تشرين الأول (عنب بلدي)

طارق أبو زياد – إدلب

لم يكن النزوح غريبًا على أهالي ريف حماة، فمنذ عام 2012 وحتى اليوم، شهدت المنطقة موجات نزوح متفاوتة نظرًا للمعارك المندلعة بين فصائل المعارضة وقوات الأسد، بحسب ما تحدث الشاب باسل المحيميد، النازح من مدينة طيبة الإمام.

وأوضح محيميد لعنب بلدي أن موجات النزوح الماضية ضربت عددًا من القرى والبلدات في المنطقة، وكانت مؤقتة نوعًا ما، أي أن الأهالي عادوا إلى منازلهم عقب تراجع حدة المعارك، على خلاف ما يجري الآن، إذ أن المدن والقرى التي غادرها الأهالي لم تعد صالحة للسكن بأي حال من الأحوال.

وأصبح من الصعب جدًا النزوح إلى قرى قريبة من مناطق الاشتباكات، فسياسة قوات الأسد كانت مختلفة هذه المرة، وتعمدت تهجير كافة القرى والبلدات حتى وإن كانت بعيدة عن المعارك، من خلال استهدافها بالقذائف وغارات الطيران بشكل يومي، كما أشار محيميد، مضيفًا أن ريف إدلب الجنوبي كان الوجهة الأنسب لمئات الأسر النازحة.

الطيران الروسي يستهدف النازحين أثناء هروبهم

لم تكن القرى والبلدات المتاخمة للجبهات هي المستهدفة فقط من الطيران الحربي، فاستهدف الطيران الروسي قوافل النازحين من المدن والبلدات شمال حماة، وتسبب بمقتل عدد منهم، وهو ما أشار إليه ماجد سلوم، من أهالي مدينة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي، مؤكدًا استهداف الطيران الروسي لقوافل النازحين في منطقته.

بعد سيطرة المعارضة على مدينة صوران بريف حماة الشمالي، أيلول الفائت، اضطر قسم كبير من سكانها وأهالي البلدات "المحررة" المجاورة للنزوح إلى الشمال، ورصد ناشطو المنطقة تعرّض قوافلهم لغارات جوية تسببت بمقتل عدد منهم.

وأضاف سلوم في حديث إلى عنب بلدي أن الطيران الروسي لم يترك النازحين بسلام، فكانوا أكثر عرضة للقصف على الطرقات "عاينت بنفسي تعرّض رتل من سيارات النازحين لغارات عنقودية شمال خان شيخون، تسببت بوقوع إصابات متفاوتة"، ونوه إلى أن الخطر مازال قائمًا في المنطقة، إذ تعرض مخيم للنازحين قرب المدينة لغارات من الطيران الحربي مؤخرًا، واصفًا الحالة بـ "الهرب من الموت إلى الموت".

الشتاء والمدارس والمعاناة أكبر

تزامن نزوح أهالي ريف حماة مع قدوم فصل الشتاء، فزاد الأمر سوءًا لغياب وسائل التدفئة التي تركوها في منازلهم، وهو ما تحدث عنه الحاج قاسم اللبن، النازح من مدينة صوران إلى ريف إدلب الجنوبي.

وأضاف الحاج قاسم أن المدارس قد افتتحت منذ قرابة الشهر، ومعظم أطفال النازحين لم يدخلوا المدارس حتى اليوم، وقال "ربما يكون هذا الأمر أقل شأنًا من المخاطر والمآسي الأخرى، ولكن لا يمكننا أن نتوقف عن التفكير به، فهو مأساة فوقها مأساة وأساسها مأساة".

وأوضح الأستاذ عبد الكريم السبع، مدرس المرحلة الابتدائية في إحدى مدارس ريف حماة الشمالي، أن القطاع الدراسي يعاني الكثير من المشاكل والقلاقل بسبب نزوح الأهالي، وقال لعنب بلدي "نحن الآن بين نارين، إيواء النازحين في المدارس، وتدريس الطلاب الذين تضاعف عددهم بسبب توافد النازحين لبعض القرى التي لم تتعرض للقصف الشديد.

منذ أواخر آب الفائت، بدأت المعارضة هجومًا واسعًا في ريف حماة، سيطرت من خلاله على نحو 15 مدينة وبلدة وقرية، قبل أن يستعيد النظام عددًا منها، لتبقى مدن وبلدات حلفايا وصوران وطيبة الإمام بيد الفصائل حتى اليوم، لكنها شهدت نزوحًا لمعظم سكانها باتجاه الريف المحرر أو مدينة حماة الخاضعة للنظام السوري.

أعلن ستيفان دوجاريك، المتحدث باسم الأمم المتحدة، أن القتال المستمر في محافظة حماة أجبر نحو 100 ألف شخص على ترك منازلهم، في الفترة الممتدة بين 28 آب و5 أيلول.
ورصدت عنب بلدي استمرارًا للنزوح بمستويات أقل نسبيًا، خلال أيلول وحتى منتصف تشرين الأول الجاري، ما يعطي انطباعًا أن عدد النازحين قد يتجاوز 150 ألف شخص.

تركت وظيفتها قبل التقاعد بأشهر خوفًا من الاعتقال
موظفو تربية إدلب مطلوبون لأفرع النظام السوري

عفاف جقمور – إدلب

راودت سعاد الحيرة بين أن تسلّم نفسها لاحتمال الاعتقال، أو أن تدع وظيفتها وقد أوشكت على التقاعد، لكن خوفها على نفسها كان أكبر منه على وظيفتها.

سعاد معلّمة ابتدائية (56 عامًا) في إدلب، كانت ضمن قائمة المطلوبين لأفرع أمنية لأسباب تجهلها بعد خدمة 30 عامًا في وظيفتها.

قوائم الأسماء رفعتها مديرية تربية إدلب الموجودة في حماة، وتضمنت ما يقارب 300 اسم لموظفيها الموجودين ضمن إدلب لمراجعة أفرع أمنية مختلفة، الكثير منهم خشي الاعتقال وترك وظيفته، آخرون خاطروا بحياتهم وراجعوا الأفرع ما جعل بعضهم يعاني الاعتقال فترة، بينما قام آخرون بـ "تسوية وضعهم" والبقاء في وظائفهم بشكل طبيعي.

كانت سعاد تخطط لإكمال معاملة استقالتها وتقاعدها بعد خدمتها الطويلة، استشارت أصدقاءها وعزمت أمرها على التقاعد لتفاجأ باسمها ضمن قائمة المطلوبين، عادت لتستشير وتستخير من جديد.

"التقاعد" يحظى به الموظفون بعد اجتياز الـ 60 من العمر، أو حين تتجاوز خدماتهم 30 عامًا، ليستمر بعدها سريان الراتب مقطوعًا منه 30%، ومع ذلك غدا اليوم الوسيلة الأكثر تداولًا وراحة وطلبًا تكفي الموظفين عناء دوامهم في الخطر في ظل القصف، وتكفي البعض الآخر عناء السفر إذ يمكنهم الحصول على بطاقة صراف آلي تمكّنهم من قبض رواتبهم دون الحضور شخصيًا.

عملية التقاعد تلك موسومة بالهروب من أعباء الوظيفة بشكل قانوني، لتظهر قوائم أسماء تنشر على جدران مديرية التربية كل شهرين أو ثلاثة من المقدمين عليها، وكانت الدفعة الأخيرة قد احتوت 265 اسمًا.

وتبلغ كلفة معاملة التقاعد ما يقارب 70 ألف ليرة، دون أن يتلقى المتقدم أي تعويضات كما كان سابقًا، بينما تبلغ معاملة التقديم لبطاقة الصراف الآلي مئات الآلاف من الليرات، وتوقف المديرية رواتب المتقدمين لها لستة أشهر حتى يعاودوا قبض رواتبهم من جديد.

قبل موعد السفر إلى حماة، اتصلت زميلات سعاد يخبرنها عمّا جرى معهن في أفرع الأمن التي كانت طلبت منهن الحضور في ذات القائمة، ساعتان من الأسئلة والأجوبة ثم أطلق سراحهنّ، كانت سعاد مطلوبة لدى فرع أمن آخر في "جورين" قرب اللاذقية، لكنها كانت تعرف توجه زميلتيها المواليتين، وتوقعت أنهما كانتا تعطيان أخبارًا لفرع الأمن، ومع ذلك قررت السفر.

السفر إلى حماة أحد أهمّ الصعوبات التي تواجه موظفيّ إدلب، إذ تصرف رواتبهم كل شهرين على الأقل، الطريق الذي يستغرق ست ساعات على الأقل، يقطعون خلاله أكثر من 40 حاجزًا عسكريًا، قد يطلب بعضهم من المسافرين والموظفين على وجه الخصوص جزءًا من راتبهم.

لا يتجاوز الراتب 35 ألفًا في أحسن حالاته يقتطع منه 13 ألفًا أجور الطرقات ذهابًا وإيابًا، ما جعل العائد المادي من تلك الوظائف محدودًا جدًا مع ارتفاع مستوى المعيشة، المئات ممن طُلبوا لأفرع أمنية تركوا وظيفتهم وتم فصلهم منها اختيارًا.

بعد قرار سعاد بالسفر أتاها هاتف من أحد أقرباء صديقاتها يطمئن عليها دون علمه بقرار سفرها، تحدث لها عن اعتقال زوجته لعشرين يومًا وما واجهته هناك بذات الطريقة، أحجمت سعاد عن قرارها ذاك مفضّلة ترك الوظيفة على وقوعها تحت احتمال الأسر.

إيجارتٌ "خمس نجمات" وخيارات محدودة لمن يبحث عن مأوى في درعا

عائلة نازحة في درعا تعيش في بناء قيد الانشاء تصوير محمد أبازيد

لم تكن أسواق إيجارات المنازل في درعا رائجة قبل الثورة، فمعظم أهالي المحافظة هم من "ملاك" العقارات على اختلاف مواقعها ومواصفاتها، والباحث بينهم عن بيت للإيجار غالبًا ما يجد طلبه لدى أقاربه أو أصدقائه، لكن ظاهرة الإيجار بدأت بالانتشار بشكل تدريجي مع افتتاح جامعة درعا قبل عدة سنوات، وتوافد عدد من الطلاب من المحافظات الأخرى إليها.

محمد قطيفان – درعا

الانفجار الحقيقي لسوق الإيجار، كان بعد أشهر قليلة من بداية الثورة، وتحديدًا مع توسع رقعة الاشتباكات بين قوات الأسد والمعارضة المسلحة في مختلف مدن وبلدات درعا، وأصبح هذا السوق نشطًا، يختلف العرض والطلب فيه حسب المنطقة الجغرافية وسخونتها، وترتفع الأسعار وتنخفض فيه بمجرد الإعلان عن بدء أو توقف المعارك.

ورغم افتقار معظم مدن وبلدات درعا الخاضعة لسيطرة المعارضة للخدمات الأساسية، وتعرضها بشكل دائم لقصف النظام بأسلحة مختلفة، إلا أن ذلك لم يمنع بعض أصحاب البيوت المؤجّرة من التعامل مع المستأجرين على أن بيوتهم تقع في حارات دمشق الراقية، فتوصف الأسعار بأنها مرتفعة جدًا مقارنة بالظروف التي تعيشها المحافظة، وحتى أولئك الذين يقبلون ارتفاع الأسعار على مضض يجدون صعوبة كبيرة في العثور على طلبهم، حتى بات العثور على منزل للإيجار أشبه بالمغامرة، التي قد تنتهي ببعض العائلات للسكن في أشباه البيوت.

الريف الشرقي خمس نجمات

بلدات ريف درعا الشرقي هي الوجهة الأبرز للباحثين عن بيوت للإيجار، فالمنطقة تضم عددًا كبيرًا من البلدات المحررة التي تعتبر آمنة نسبيًا، كما أنها تحظى بخدمات أفضل من باقي المناطق المحررة في المحافظة، وهو ما انعكس بطبيعة الحال على الارتفاع الكبير في أسعار الإيجارات.

مؤيد الزعبي، مواطن من درعا، قال لعنب بلدي إنه احتاج لأكثر من شهرين حتى وجد منزلًا للإيجار في الريف الشرقي لدرعا، وأضاف "تجولت في معظم القرى الشرقية: صيدا، المسيفرة، الجيزة، غصم وغيرها، وكان الأمر مشقة حقيقية، فهذه المناطق بالكاد تجد فيها مكانًا لعائلة واحدة".

وأوضح الزعبي أنه وجد ضالته أخيرًا في بلدة صيدا، بعدما قررت إحدى العائلات تغيير مسكنها، ليبادر بدوره للاستئجار بدلًا عنهم، وليُفاجأ بالشروط المطلوبة "الاتفاق بالدولار حصرًا"، والمبلغ المطلوب تجاوز 100 دولار شهريًا لمنزل بغرفتين ومنافعهما، بالإضافة لاشتراط صاحب المنزل أن يتم الدفع لكامل الفترة الزمنية مقدمًا، "ما يعني أنني كنت مضطرًا لدفع ستة أشهر".

وأضاف مؤيد أنه حاول جاهدًا تخفيض السعر المطلوب، إلا أنه وجد نفسه مضطرًا في النهاية للقبول بالأمر، واستطرد "إن لم أدفع، كان غيري سيدفع حتمًا، فالطلب على البيوت أكبر بكثير من حالة العرض".

الجهات القضائية مقصرة

قصة مؤيد تشابه غيرها الكثير، ولكن عدم قدرة بعض العائلات على تحمل المبالغ المرتفعة، يجعلها تتوجه نحو المخيمات التي تعاني ما تعانيه، أو يجعلها تبحث عن بيوت في أماكن توصف أنها أصعب، معيشيًا وأمنيًا، وهذا ما انطبق على عائلة عبد الكريم الهنداوي.

وقال الهنداوي لعنب بلدي إنه بعد تعرض منزله للقصف في درعا البلد، بدأ يبحث عن منزل لعائلته في القرى المجاورة، ليواجه نفس المعاناة التي واجهت مؤيد، وأضاف "لم تكن لدينا القدرة على المبالغ المطلوبة، فاخترنا البقاء في درعا البلد، بعد أن قدم لنا أحد المغتربين منزله لنسكن فيه دون مقابل".

واشتكى الرجل من المبالغة في الأسعار، ملقيًا بالمسؤولية على الجهات القضائية والتنفيذية في المحافظة، إذ يقتصر دور المجالس المحلية في الوقت الراهن على مصادقة عقود الإيجار فقط، دون فرض أي قيود على الأسعار، وتساءل "أين الجهات التي تضبط الأسعار وتضع سقفًا أو معيارًا لهذا السوق؟ فمن غير المعقول أن يكون إيجار منزل بإمكانيات بسيطة في قرى درعا بنفس إيجار منزل في أحياء دمشق المعروفة، والاختلاف بين الاثنين كبير".

بيوت قيد البناء كخيار ثالث

رغم الصعوبة التي واجهت مؤيد وعبد الكريم، إلا أنهما أوفر حظًا من كثير من العائلات التي وجدت نفسها أمام خياري المخيمات والبيوت ذات الإيجارات المرتفعة، لتختار الوسط بين الاثنين، وتبدأ البحث في البيوت قيد البناء وغير المجهزة للسكن بعد، إذ أوقفت الثورة حركة عمران الكثير من المساكن، فأصبحت اليوم مأوى من لا مأوى لهم.

عنب بلدي اطلعت على قصة من مئات القصص لإحدى العائلات النازحة من الغوطة الشرقية في ريف دمشق، والتي لم تجد إلا منزلًا قيد الإنشاء في إحدى بلدات ريف درعا الشرقي. وقال ربُّ هذه الأسرة إنه "عند وصولنا إلى درعا لم نستطع التأقلم مع الظروف الصعبة للمخيمات، كما أننا لم نملك القدرة على تأمين المبالغ المرتفعة للإيجارات، فكان هذا الحل هو الوحيد أمامنا".

وعلى الرغم من الظروف الصعبة للحياة في هكذا مساكن، إلا أنها "تبقى أقل صعوبة من المخيمات، فعلى الأقل لا نخاف أن تُغرقنا المياه في الشتاء"، أضاف النازح، لتتكامل قصة عائلته مع غيرها، في مشهد جديد من ثورة مليئة بالمشاهد المؤلمة.

آثار منطقة الجزيرة.. تراث يتعرض للسرقة

شيار عمر – الحسكة

تكتسب منطقة الجزيرة، في الشمال الشرقي من سوريا، موقعًا مهمًا يتحكم بالطرق التجارية الواصلة بين عدة مدن في حوض الخابور الجنوبي ووادي الفرات، إضافة إلى مخزونها الأثري من تماثيل ورقم مسمارية تعود إلى حضارات قبل الميلاد و العصور الآشورية قبل 900 عام من الميلاد.

تضم الجزيرة السورية مدن الحسكة والقامشلي ورأس العين، التي انطلقت منها أقدم الحضارات وخلفت أهم الأماكن الأثرية، كموقع أوركيش "تل موزان" الأثري، وتل حلف وتل بيدر وغيرها من المواقع التاريخية.

ياسر عبدو، خريج كلية الآثار وعضو في جمعية "سوبارتو" المعنية بالتراث والتاريخ الكردي، يقول لعنب بلدي إن الجزيرة السورية "جزء رئيسي من المنظومة الحضارية الرافدية وتوجد ضمن تلالها الاثرية، والتي يزيد عددها على الألف، العديد من الممالك الأثرية والإمبراطوريات التاريخية، وقد عملت البعثات الأثرية التي زادت على 30 بعثة قبل أحداث الثورة السورية في تنقيبها".

"تل موزان" أهم التلال الأثرية في المنطقة، حيث عملت فيها البعثة الأمريكية برئاسة جورجيو بوتشلاتي، إضافةً إلى "تل بيدر" الذي عملت فيه البعثة السورية مع الجانب الأوروبي المشترك، و"تل عربيد" المستكشف من قبل البعثة البولونية التشيكية، إضافة إلى تل ليلان وتل محمد دياب.

سرقة ونهب ومحاولات مكافحة

مع سيطرة "تنظيم الدولة" على مناطق واسعة من محافظة الحسكة، أقدم على سرقة العديد من القطع الأثرية في المنطقة وبيعها خارج سوريا، إلى جانب التخريب وعمليات التنقيب التي قام بها في المناطق الأثرية الخاضعة لسيطرته في الجزيرة.

يوضح عبدو "تعرضت الآثار في الجزيرة السورية، إلى التخريب والتنقيب السري من قبل تنظيم الدولة، وحفرت الخنادق ورفعت سواتر ترابية وتم التنقيب بطبقاتها الأثرية بهدف الحصول على كنوزها، محدثة بهذه الأعمال تدميرًا واسعًا لتاريخ المنطقة بشكل عام"، وهو ما استدعى وضع دوريات متنقلة لحماية هذه المناطق وحراستها.

يقول عبدو "عملت هيئة السياحة وحماية الآثار في منطقة الجزيرة التابعة للإدارة الذاتية، على حماية الآثار المتبقية من خلال مسح وضبط كل الأضرار التي لحقت بها والقيام بالجولات الدورية لتنظيم البناء وتوعية المواطنين على أهمية الآثار وحثهم على المحافظة عليها، إضافة إلى البحث عن المروجين لسرقة وبيع هذه الآثار في المنطقة".

شملت عمليات السرقة في مدينة الحسكة مواقع عدة كـ "تلّ حمو كار" وتلال أخرى متاخمة للحدود السورية- العراقية، إضافة إلى موقع "تل جولة فوقاني" الذي يقع بعد 40 كم إلى الشمال من مدينة الحسكة و15 كم إلى الغرب من موقع "تل شاغر بازار"، الذي يتعرض أيضًا إلى عمليات حفر سرية.

كتب "يونيسيف" تخلط أوراق العملية التعليمية في الغوطة الشرقية

بدأ العام الدراسي الجديد في الغوطة الشرقية قبل أسبوعين، رغم ندرة الكتب المدرسية، وبينما تحاول مدارس مديرية التربية والتعليم في ريف دمشق، التابعة للحكومة المؤقتة، تلافي نقص الكتب وإكمال العملية التعليمية، طرحت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، كتب التعليم الذاتي للتلميذ، وأثار دخولها جدلًا واسعًا.

منهاج التعليم الذاتي التي دخل إلى الغوطة الشرقية – (عنب بلدي)

تدار العملية التعليمية من خلال منظومة بثلاث أركان: التلميذ، والمدرّس، والمنهاج، إلا أن نقص الأخير خلق إرباكات في العملية التعليمية، فلا يمكن تحقيق الهدفين التربوي والتعليمي بدون الكتاب.

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

آلاف الكتب دخلت إلى الغوطة، بعضها عن طريق وسطاء (عبر الأنفاق وطرق أخرى)، وبعضها عن طريق النظام السوري، إلا أن مديرية التربية والتعليم، تراها نموذجًا سلبيًا لتعليم التلاميذ، باعتبارها مخصصةً للحروب، ولن لا يستطيع الوصول إلى المدرسة، وفق ما كتب في مقدمتها، بينما اعتبر آخرون دخولها خلطًا لأوراق العملية التعليمية.

مضمون الكتب الجديدة

للتعليق على مضمون الكتب وتفاصيل العملية التعليمية في الغوطة، تحدثت عنب بلدي مع عدنان سليك، مدير التربية والتعليم في ريف دمشق، ويقول إن التعليم الذاتي استراتيجية من استراتيجيات التعلم، إلا أن محتوى الكتاب يتضمن نشاطات فقط، ويخلو من مهارات التفكير العليا.

ويصف سليك الكتب بأنها توفر "المستوى الأدنى من استراتيجيات التعليم"، إذ لا مهارات تذكر، ولا تطبيق، ولا مقارنة ولا استنتاج، ولا إبداع، وبالتالي فهي توفر عملية حفظية، وخطورتها تكمن مع الزمن باعتبارها تُجمّد تفكير الطالب، كما أن دخولها سيقود إلى إشكالية تربوية وتدريسية، "باعتبارها نموذجًا إلى جانب الكتاب الحالي الذي يبني بشكل صحيح، بينما تبني هي التلميذ بأدنى مستوياته"، وفق رؤيته.

تتشابه العناوين الرئيسية وصور الكتب مع ما يتوفر في الغوطة، لكنها تختلف في آلية معالجة المعلومة، بحسب سليك، الذي اعتبر أنها يمكن أن تكون رديفةً وليست كتبًا أساسيةً يمكن أن تزيد مدارك الطالب، مؤكدًا أنه في حال سحبت الكتب الأساسية، وطرحت مكانها "فيجب تدريب المدرسين على طرق إضافة المهارات لتنمية إبداع الطالب وهذا يشكل عبئًا إضافيًا، ويسيء للعملية التعليمية".

وزارة التربية والتعليم تمنع توزيع الكتب

نوقشت أبعاد كتب التعليم الذاتي، التربوية والسياسية ومشاكله الداخلية، ضمن مجلس وزارة التربية والتعليم في الحكومة، ويشير سليك إلى أن الأعضاء أجمعوا على ألا توزع في المدارس، بينما وصفها أحد التربويين بأنها "ليست للتعليم بل للتجهيل".

"وصلت الكتب إلى الغوطة بعد أن سوّق النظام لموضوع أن المناطق التي لا تخضع لسيطرته ليس فيها تعليم"، بحسب مدير التربية، الذي وجه لومه لمؤسسات الأمم المتحدة "التي تستمع لما يقوله النظام، ولا ترى النتائج التي صدرت في الغوطة، فقد تراوحت نسب النجاح العام الماضي بين 60 و70% وهي نسبة جيدة".

ويوضح سليك أن 50 ألف نسخة من الكتب دخلت عن طريق أحد الوسطاء إلى الغوطة (عبر الأنفاق)، بينما دخلت ستة آلاف نسخة الأسبوع الماضي مع المساعدات الإنسانية، لافتًا إلى أنها تضمنت كتب تعليم ذاتي لتلاميذ الصف الأول إلى الرابع، وشملت اللغتين العربية والإنكليزية، والرياضيات، والعلوم، والفيزياء والكيمياء، بينما وصلت بعض الكتب للصفوف الأخرى حتى التاسع الأساسي.

الوضع الحالي ومشروع بانتظار التمويل

تجري اجتماعات متكررة ضمن الحكومة المؤقتة، التي تحاول تأمين تكاليف طباعة الكتب في الغوطة، وتأتي الخطوة بعد مطالب متكررة من مديرية التربية والتعليم، التي تعتمد على نسبة قليلة من الكتب المتوفرة داخل الغوطة قبل حصارها.

ويقول سليك إن مديرية التربية والتعليم طبعت كتبًا لخمسة آلاف تلميذ وطالب عام 2014، بعد أن وصلها مبلغ 200 ألف دولار، في حين يبلغ عدد الطلاب والتلاميذ الكلي 50 ألفًا، مشيرًا إلى أن النسبة الأكبر منها عادت لتلاميذ الصفين الأول والثاني بينما، وزعت حوالي ألف نسخة على طلاب التاسع الأساسي والثانوية العامة.

طباعة الكتاب الواحد تُكلّف 1500 ليرة سورية، وفق سليك، وتضم النسخة الكاملة حوالي عشرة كتب، وبالتالي ستكلف طباعة نسخة لكل تلميذ 15 ألف ليرة، حتى تكون بديلة لكتب تُدوّر سنويًا وأخرى تُرمّم منذ عام 2012.

ويقول صبحي عبد العزيز، رئيس دائرة الإعداد والتدريب في مديرية التربية، إن كتب التلميذ متوفرة حاليًا بنسبة 20% فقط، معتبرًا في حديثٍ إلى عنب بلدي "بدخول كتب التعليم الذاتي نقرّ أنه ليس هناك عملية تعليمية في الغوطة، وهذا يخالف ما نحن عليه"، ويرى أن تمويل مشروع الطباعة هو الأفضل رغم ارتفاع التكلفة.

لم تتوقف مديرية التربية عن المطالبة بتأمين الكتب، وتواصلت مع "يونيسف"، عن طريق أكثر من جهة ومنظمة، وعبر وزارة التربية، وفق سليك، على أن أمل أن تدخل نسخ عن طريقها، من الكتب التي يدرسها النظام في المناطق التي يسيطر عليها، ويؤكد مدير التربية في ريف دمشق أن النظام طرح فكرة إدخال الكتب عن طريق المدرسين ممن هم ضمن ملاكه داخل الغوطة، "إلا أنه يطالب ببيانات الطلاب وذاتياتهم، وأعداد المدارس، وأسماء المدرسين الذين لا يمنحهم رواتب أصلًا، مقابل أن يوفر 30% من الكتب، لكننا لا يمكن أن نتعامل معه".

ويقترح سليك أن تدخل الكتب التي يدرسها النظام عن طريق يونيسيف "وهذا هو الأسهل"، مشيرًا إلى أنه "إذا لم تؤمّن نسخ ربما يُسحب الكتاب الأساسي غير المتوفر بشكلٍ كافٍ، وتطرح كتب التعليم الذاتي وهذا سيسبب مشاكل كبيرة".

بين رفض كتب "اليونيسيف" وقبولها

رئيس دائرة الإعداد في مديرية التربية، صبحي عبد العزيز، يرى أن الكتب ليست منهاجًا مدرسيًا ولا تقدم مادة علمية جيدة، بل هي شبيهة بكتب تعليم الحروف والأرقام، ولايمكن أن تكون بد يلةً .

ويشبّه عبد العزيز الكتب "بأي كتاب آخر يحتوي مسائل رياضية، ويخلو من القوانين والنظريات"، مؤكدًا أن الاعتماد عليها وعلى ما تحتويه من تطبيقات، "يوجب أن يكون لدى الطالب معلومات أساسية مسبقة عن تلك القوانين، وهي ليست موجودة".

وترى المعلمة فيروز، وتملك خبرة 34 سنة في التعليم، بعد اطلاعها على مضمون كتابي اللغة العربية والرياضيات، اللذين دخلا عن طريق "اليونيسيف" أنهما "منهاجان متكاملان ولا ينقصهما شيء، فلا يختلف عن المنهاج الأساسي سوى ببعض الاختصارات التي لا تؤثر على العملية التعليمية"، ورغم ذلك لا تفضل فيروز التعليم الذاتي، "فهو غير مفيد والتلميذ لا يستطيع التعلم بدون مدرسة"، وفق رؤيتها.

أما منيرة عنتر، وهي معلمة حلقة ثانية، فتقول إن الكتب لا تختلف بالعناوين بل بطريقة إيصال المعلومة، وتؤكد لعنب بلدي أنها اطلعت على الكتب، ووجدت أنها تعتمد على طريقة التلقين، وتختصر الكثير من الأنشطة، فتعتمد على حل الأسئلة، مردفةً "ربما تكون جيدة خارج المدرسة، ولكن لا يجب أن تُدرّس داخلها بل يمكن أن تكون إضافية حتى لا ينشأ جيل ضعيف المستوى".

لا حل واضحًا في الأفق بخصوص تأمين الكتب لطلاب وتلاميذ الغوطة، بينما يتخوّف الكادر التدريسي فيها من اللجوء إلى كتب "يونيسيف" بمحتواها الحالي، لتلافي نقص الكتب الذي تعاني منه مدارس الغوطة منذ أكثر من أربع سنوات.

> لا أفضل التعليم الذاتي فهو غير مفيد والتلميذ لا يستطيع التعلم بدون مدرسة

مجلس وزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة يضم 17 عضوًا ويرأسه الدكتور عماد برق، وزير التربية، بينما يشكل بقية أعضائه مدراء التربية في المناطق المحررة، إضافة إلى مدراء مكاتب الأردن، ولبنان، وغازي عنتاب في تركيا.

نبوءات داعشية

أحمد الشامي

"دابق" بلدة في شمال حلب وقعت في مرجها معركة بين العثمانيين والمماليك في آب 1518 انتصر فيها السلطان "سليم الأول" على "قانصوه الغوري"، وهي تؤرخ لدخول العثمانيين لبلاد الشام وللعصر العثماني الذهبي.

للبلدة أهمية رمزية بالنسبة "لداعش" بحسب الحديث النبوي "لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق –أو بدابِقَ–، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهلِ الأرض..."

بحسب التفسيرات المتداولة، سيأتي "الروم" ثأرًا لأسراهم الذين قتلهم "خيار أهل الأرض"، هذا ما يفسر مسارعة جزاري "داعش" لذبح رهائنهم من الأمريكيين والأوربيين الأبرياء لاستجرار جيوش "الصليبيين" إلى معركة آخر الزمان والتي ستنتصر فيها، حتمًا، وفق المنطق الداعشي، جيوش المسلمين.

يبدو أن داعش ونبوءاتها لم تصح سوى في استجرار "يوم القيامة" الذي يطبق على أرواح السنة.

إن كان "خيار أهل الأرض" هم الدواعش فعلى الدنيا السلام، إن كان "خيار المسلمين" هم من يذبحون الأبرياء ويخونون حقوق الجيرة والمأوى ولا يفقهون من الدين سوى جلد المدخنين وقطع الرؤوس بسبب ودون سبب فهذه كارثة لن تقوم للإسلام بعدها قائمة.

المصيبة هي أن آلافًا من المهووسين وضعاف العقول صدقوا ترهات "البغدادي" وعصابته ودفعوا حياتهم ثمنًا لخزعبلات الرجل وزبانيته.

قتل الصحفيين وعمال الإغاثة الأوربيين لم يؤد سوى لاستجلاب، وتبرير، القصف الأمريكي والغربي على رؤوس السوريين أولاً والدواعش ثانيًا، علمًا أن داعش لم تؤذ المصالح الأمريكية ولو بالغلط!

منذ أيام، تمكنت قوات "درع الفرات" المدعومة من الجيش التركي، وليس الجيش التركي ذاته، من طرد الدواعش من "دابق" في...أربعين دقيقة فقط!

سنوات من الغطرسة والهلوسات الداعشية أنهتها قوات مدربة بشكل معقول في أقل من ساعة.

هذا ما سبق وأن توقعناه حين قمنا بملاحظة أن القوات الفرنسية تمكنت من "كنس" فلول القاعدة في "مالي" خلال أيام. بمعنى آخر داعش هي نمر من ورق، و"جند الخلافة" هم أسود على العزّل وفئران في وجه الأقوياء وهذا هو منطق الأمور، فداعش و"القاعدة" هما في النهاية وجهان لعملة واحدة، والمنطق الذي يسيرهما هو منطق العصابة ومصلحة "الأمير" سواء كان اسمه "البغدادي" أو "الجولاني".

حسنًا، إن كانت قوات درع الفرات تمكنت من طرد فئران داعش في أقل من ساعة من "دابق" فلماذا لا يتمكن الروس من طرد القاعدة من حلب؟ ولماذا لم تنته معركة "الموصل" بالنصر بعد ساعات من بدئها؟

لنقلها صراحة، من قال إن هدف الروس والأسد هو طرد القاعدة من الحواضر السنية؟ ومن يدّعي أن الأمريكيين والفرس والأكراد يريدون إخراج داعش من الموصل؟

الهدف الأسمى لأعداء السنة لم يكن يومًا التخلص من داعش أو القاعدة، وهذا أمر سهل بالنسبة لهم بدلالة فرار الدواعش من دابق وقبلها من "تدمر"، وبدلالة انهيار القاعدة في "مالي" خلال أيام.

داعش والقاعدة هما من صنع هؤلاء الأعداء ذاتهم ودورهذه العصابات هو شق صف أهل السنة واضطهادهم ثم تبرير إبادة السنة وتدمير حواضرهم، بحجة التخلص من "التكفيريين"! ولن تنتهي المعارك في حلب والموصل قبل تسوية المدينتين بالأرض.

هناك تكامل بين الأذى الذي تحدثه داعش والقاعدة في الجسم السني وبين الرغبة الأمريكية والروسية والفارسية في إبادة السنة. داعش والقاعدة لم تكونا يومًا سوى الخنجر المغروس في الجسد السني. اليد التي تمسك هذا الخنجر وتحركه قد تختلف من موقع لآخر، قد تكون روسية أو فارسية.

أما قلب العداء للسنة فهو في "واشنطن" حيث يسود "الدواعش" الحقيقيون.

السوريون.. الأشياء والأفكار المستعملة

إبراهيم العلوش

خلال لجوء السوريين من مدينة إلى مدينة، ومن بلد إلى بلد في محنتهم هذه، اعتادوا على استخدام الأشياء المستعملة، سواء التي تأتيهم من التبرعات، أو من الأسواق المختصة ببيع الثياب والأثاث المستعمل، حيث تؤخذ الأشياء المنهكة بالاستخدام السابق لإعادتها إلى أماكنها وأدوارها، بعدما تمّ نفيها وأوشكت أن تذهب إلى النفايات.

وفي بيت اللاجئ السوري، قد تجد كنبة (ديوانة) فخمة، مذهّبة، واسعة، لكنك ما إن تجلس عليها حتى "تزحط"، أو تطقطق، أو تصدر صوتًا عميقًا وشاكيًا إلى درجة الفزع.. أو تجد عنده جيشًا من المراوح التي تقابلك بشكاياتها المتنوعة، من زقزقة عنيفة، إلى نقص براغي، إلى أنين مستمر بدون أي دوران لشفرات التهوية.

وحتمًا ستجد برّادين، أحدهما أنهك صاحبه بأعباء الصيانة، رغم جلال منظره، وأبّهة وقفته في المطبخ، أما الآخر فرغم سوء حاله، فإنه يئنّ ويقلع ويبرّد الأشياء، ولكن لا يعرف اللاجئ متى يقرر البرّاد التقاعد، أو الصمت الذي لا تبريد بعده.

وفي الفيسبوك أيضًا تجد إعلانات كثيرة، عن بيع وشراء الأشياء المستعملة، والأهم صيانتها التي تعتبر بابًا للنهب والسلب من قبل أبناء الكار السوريين، أو ممن غيّروا صنعتهم من بيع الخضار، أو من صيانة الأحذية، إلى صيانة البرادات أو الغسالات أو المراوح.

وتجد أيضًا إلى جانب هذه الجوقات الإصلاحية النهّابة، جوقة فيسبوكية تتعيش على الأفكار المستعملة أيضًا، فهذا يستخدم تعليقًا عن الوضع السوري لهنري كيسنجر قاله لأحد ركّاب الطائرة التي كانت تقله، ويشطه ويمطه، ويعيد تكراره، ويملأ به شبكات التواصل الاجتماعي معوّلًا على الآخرين وليس على السوريين.

وإذا صرّح الأمريكي فورد مندوب أمريكا السابق في سوريا بتصريح، أو أجرى مقابلة، تقلع فورًا ورشات التحليل الفيسبوكي والفضائي، السياسية والدينية والاستراتيجية، ويتدفق خبراء التحليل من مختلف الأشكال، الذين يشبهون تمامًا مصلّحي البرادات والغسالات المستعملة، ومرقعي الثياب الرثة التي آل مصيرها إلى العائلات السورية المنكوبة.

وكما تجد لاجئًا سوريًا يلبس بنطالًا من ماركة شهيرة (مثل إل سي واي كيكي التركية)، تبرعت به جمعية أو عائلة تركية ميسورة، بينما يلبس فوقه قميصًا رثًّا تبرع به أحد الفقراء الأتراك، تجد مثله مفكرًا سوريًا استراتيجيًا يخرج على إحدى القنوات التلفزيونية الفخمة يستصلح العشائر، أو زعماء الطوائف، من أجل حلّ سوري يحقق الحرية والحداثة.

وتجد مفكرًا وكاتبًا وشاعرًا كبيرًا، عاش معظم حياته في الجامعات الأوروبية ويتقن رزمة من اللغات والنظريات، ولكنه يستصلح أفكار الخميني ويعتبرها ثوريّة وحداثويّة، بينما يعتبر غياث مطر الذي وزّع الورود على الجنود في داريا رجعيًا ومتخلفًا لأن الورود زرعت في حديقة الجامع.

أو تجد زعيمًا شيوعيًا يلقي حِكَمه وأقواله مثل مساعد أول في جيش الأسد، أو مثل ضابط التوجيه السياسي الذي يتبع للمخابرات العسكرية.

أو تجد شاعرًا متقاعدًا مثل الديوانات التي يستخدمها اللاجئون، يتحدث بفخامة، ويفاخر دائمًا بإجادته الفرنسية، وأنه ما بعد وجودي، لكنه يصدر طقطقات تشبه تلك الديوانات والكراسي المستعملة، وهو يعلن إعارة اسمه لبوتين كبطل قومي سوري.

أو تجد منظّرًا دينيًا بطقم وكرافة وابتسامة لندنية، يستصلح بعضًا من أفكار داعش أو النصرة، ويحتكم إليها باعتبارها تمسك الأرض والتاريخ الذي كان مجيدًا.

لا شك بأن الأشياء المستعملة حلّت الكثير من المشاكل للسوريين، وجعلتهم يستمرون بحياتهم البائسة والمليئة بالنكبات وبالأخبار الفاجعة، ولكن محللو الأفكار المستعملة عوّقوا الكثير من القدرات، والإمكانات لدى الشعب السوري، وشوّشوا عليها، مفضّلين مكاسب استمرارهم على القنوات الفضائية، وعلى صفحات التواصل الاجتماعي كأبطال ومفكرين نوع إكسترا، وإن كانت كل مقومات عملهم هي تسول التصريحات، والأفكار وإعادة استخدامها مع خلطة من الأوهام والبطولات والأكاذيب إن تطلب الأمر ذلك.

ومرة كنا نشرب القهوة في بيت صديق، فصدر صوت نشاز وعالٍ، فهبّ صاحب البيت وزوجته لمسك غسالة الأوتوماتيك المستعملة، التي صارت تتحرك في المطبخ، وتخبط بحالها بحركات هستيرية، لأن أرجلها متآكلة وغير ثابتة أو غير متوازنة، تمامًا مثلما تنتشر الفرقعات والتحليلات والأخبار المفرحة والمبشرة بالنصر وحسم المعارك، بانتشار خبر في الفيسبوك عن مقتل بشار الأسد، أو أبو بكر بغدادي، أو وقوع انقلاب في موسكو، أو موت الخامنئي.. أو قرقعة من هذا الوزن أو ذاك التي تذكّرنا دائمًا بقرقعة غسالة صديقنا المستعملة، أو بثياب البالة المتضاربة الألوان والأشكال والمصادر، التي تحتل حياتنا.

ومثل مراوح اللاجئ التي تئنّ ولا تدور شفراتها، فإن أفكارنا المستعملة، لم تستطع أن تبني طريقًا سوريًا حقيقيًا وصادقًا يتحمل مسؤولية التضحيات، والدمار الهائل، وتكالب الدول على بلدنا وحياتنا، إننا مستمتعون باستخدام ما ينتجه الآخرون من حلول رثّة لا تناسب وضعنا، ولا تناسب حالتنا، ونتلهى باجترار أفكار وأقوال الآخرين، سواء كنا في منظمات، أو في أحزاب، أو في كتائب عسكرية، أو في مخيمات سورية في الداخل أو في الخارج!

وبكل أسف، فإننا نستبعد ابتكار الأفكار والحلول الأصيلة، ومانزال لا نعوّل على أنفسنا، ونستسلم لمتعة انتظار الآخرين، وما يرمونه علينا من تصريحات أو تحليلات متكررة، أو حلول رثّة، أو ثياب مستعملة لستر عرينا البائس.

النزاع القومي الديني في الهوية العربية

محمد رشدي شربجي

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتفكك عدة إمبراطوريات منها العثمانية، صعدت الفكرة القومية كمعبر أساسي لهويات الكيانات السياسية الناشئة، وقد تأثر العرب متأخرين بالمد القومي وثاروا على الدولة العثمانية بدعم بريطاني في أوائل القرن، حتى تحقيق الدولة العربية الكبرى التي لم تلبث أن صارت هباءً منثورًا مع تقاسم فرنسا وبريطانيا لبلدان المشرق العربي.

ومرة أخرى خاض العرب نضالهم في المشرق العربي ضد الاستعمار تحت راية العروبة أكثر من راية الوطنية، وكانت الفكرة العربية وتحرر العرب جميعًا من الاستعمار وتشكيل الدولة العربية من المحيط إلى الخليج محركًا دائمًا للشعب العربي ودافعًا حاسمًا له نحو النضال.

ليست علاقة العروبة بالإسلام كعلاقة أي قومية أخرى بالإسلام، فليس من السهل تخيل وجود عرب بدون إسلام، ولكن يوجد فرس وترك وكرد بدون إسلام، وهذه العلاقة العضوية أدخلت اللبس على فهم العرب للإسلام، وبدل من أن يعيش المكون القومي والديني في الهوية العربية بتناغم كما هو الحال مع القوميات المجاورة لنا، غالبًا ما جرى نزاع بينهما سبب فشل الدولة العربية القطرية ومزق المجتمعات العربية إلى طوائف متناحرة.

أصابت حرب الخامس من حزيران 1967 القومية العربية في مقتل، الفكرة التي حكمت بلدان الطوق منذ الاستقلال، وفي سبيلها (هي التي ستحرر فلسطين) تخلى العرب طواعية عن حرياتهم السياسية حيث لا صوت يعلو فوق صوت معركة لم تأت عقودًا، وحين أتت لم يعلُ فيها إلا صوت الجيش الإسرائيلي مقتحمًا ثلاثة بلدان عربية ومكملاً احتلال فلسطين.

لم تنقذ حرب أكتوبر القومية العربية من احتضارها، فالحرب التي خيضت على جبهتين وانتهت بتقدم إسرائيلي عليهما معًا، ظهر سريعًا أن الهدف منها مصريًا اتفاقية كامب ديفيد للسلام، بحسب ما قال أنور السادات، أما سوريًا فكان هدف الأسد إحكام قبضته على سوريا خاصة أنه كان المسؤول المباشر عن هزيمة حزيران المذلة.

هكذا إذن وصلت القومية العربية إلى نهايتها، فلا حررت فلسطين، ولا أعادت مجد العرب الغابر الذي وعدت به بعد التحرر من الدولة العثمانية والاستعمار، ولا بنت دولًا قويةً تحترم مواطنيها وتدافع عنهم ضد الأخطار الخارجية، ترافق ذلك مع صعود السعودية كدولة نفطية وراعية للتيار السلفي الوهابي، واحتدام الحرب الباردة بين السوفييت والولايات المتحدة والتي رأت أنه من الممكن معاداة التيار الإسلامي للاتحاد السوفييتي الشيوعي "الملحد"، الذي ترتبط به مجمل التيارات القومية العربية معادية "الإمبريالية".

لم يتبنّ التيار الإسلامي القضية الديمقراطية بشكل عام إلا متأخرًا، وجرى تنظير مكثف خلص في كثير من الحالات إلى أن فشل الدول العربية في الحكم وتحرير الأقصى هو لأنها ليست دولًا إسلامية، لا لأنها دول غير ديمقراطية تحكمها نخب في سبيل مصالحها. وسادت في أوساط المتدينين عبارات شائعة أقرب للأساطير مثل أن الأقصى لن يحررها إلا من كان على دين صلاح الدين، أو تصريح جولدامائير بأن المسلمين سيحررون الأقصى فقط عندما يكون عدد المصلين في صلاة الجمعة كعددهم في صلاة الفجر، وهي عبارات لم يقلها أحد ولا تشكل حقائق علمية بكل الأحوال.

لم يستطع التيار الإسلامي الوصول إلى السلطة في معظم الدول العربية، ودائمًا ما انقلب عليه التيار الحاكم حين سنحت له الفرصة، حتى حين وصول التيارات بطريقة ديمقراطية إلى الحكم، وحين وصل (كما في السودان) عبر انقلاب عسكري، لم يحرر فلسطين ولم يبنِ دولة كذلك، بل ساهم في تمزيقها كما فعل غيره بنفس الدرجة، وبكل الأحوال بقيت قضية الديمقراطية خارج النقاش، فلا صوت يعلو فوق صوت معركة لم تأت، وحين أتت خاضها البشير ضد أجزاء وطنه.

دخل على الساحة العربية متغير جديد مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فالعرب الذين تخلوا عن القضية الفلسطينية في كامب ديفيد تركوا بلادهم مكشوفة من أقصاها إلى أقصاها للدولة الفارسية التي تبنت نظريات الأمن القومي المذهبي تحت شعار "تصدير الثورة" مستغلة التعاطف الشعبي العربي مع فلسطين، وفشل الدول العربية القطرية في بناء هويات وطنية عابرة للطوائف داخل أوطانها.

لم يبق للدولة العربية أيديولوجية هنا، لم تعد قومية ولا إسلامية ولا دولة من أي نوع، باتت نخبة عسكرية أوليغارشية تحكم مجتمعاتها التي غدت طوائف بموجب عقود خاصة لحمايتها من بعضها، وما فعلته الثورات العربية أنها كشفت غطاء الدولة عن هذه الأخطار، لتكتشف الشعوب أن الأخطار لا تقبع في الخارج ولا حتى في الداخل، الخطر يأتي فقط من الدولة دون غيرها.

لم يساهم تراجع العروبة في خلق هوية وطنية قطرية، بل أدى إلى صعود هويات تحت وطنية طائفية يتحدث باسمها من نصبوا أنفسهم حماة لطوائفهم.

يعيش النظام الرسمي العربي، خاصة في دول المشرق العربي، تفتتًا لم يعد من الممكن إصلاحه، تآكلت سلطة الدول وانتشرت في كل دولة على حدة عشرات الفصائل المسلحة، وأنشأ كثير منها دويلاته الخاصة داخلها.

من العجب العجاب أن النظام الرسمي العربي والنخب العربية وهي ترى مجتمعاتها ودولها تتفتت أمام عينيها اكتشفت أن المشكلة هي أنها يجب أن تفعل ما فعلته خلال القرن الماضي بوتيرة أسرع، تتهافت اليوم على التطبيع مع إسرائيل وهو ما من شأنه فقط خدمة إسرائيل وإيران في وقت واحد، ثم تنخرط النخب كاملة في تجييش طائفي يزيد من تفتيت العرب خدمة لدول الجوار، أما قضية الديمقراطية فلا صوت يعلو لها فوق صوت المعركة.

توليفة فنية

بين "العرب والكرد"

تحتضنها الجزيرة السورية

ضمت الجزيرة السورية العديد من الفنانين والمسرحيين والمغنين، وقدمت طبيعة غنية في تنوعها الفني والثقافي والحضاري في سوريا، لتعبر عن نفسها بعدد كبير من المسرحيات والأغاني الشعبية، بلغات تناغمت بين كلمات عربية وألحان كردية، وتداخلت فيما بينها، في مقطوعة واحدة.

لا ينسى السوريون كلمات الأغنية التي أهداها الفنان، سميح شقير، للمغني الكردي، شيفان برو، مغنّيًا مسيرته الغنائية في الثورة السورية بمشاركة أشقائه الكرد، مناديه بـ "غن يا شفان غن"، لتبدو الصورة العامة، أن الأخوة لا يمكن أن تخلو بين العرب والكرد أينما وجدوا، داعيًا شيفان للاستمرار بالغناء للشعوب، فعدو الحرية واحد في أي مكان.

شيفان لم ينس الدعوة التي وجهها إليه سميح شقير، ليفي بوعده، ويوجه أغنية بلغة كردية عانقت العربية التي دعتها، أطلق عليها "السلام والحرية"، مستوحيًا كلماتها من المعاناة التي تعرض لها السوريون عربًا وكردًا من الظلم والاضطهاد والقمع، في سبيل إيصال صوت الحرية والحق.

غنى شيفان لسميح شقير بلغة عربية، استهلها بـ "سلام من صبا بردى أرق، ودمع لا يكفكف يا دمشق"، للشاعر العربي أحمد شوقي، حيّا فيها الفنان سميح شقير، مؤكدًا له، أن العرب والكرد مازالوا جنبًا إلى جنب على طريق الحرية.

"ها أنا شيفان صديقك، أغني لشعب تواق للحرية والسلام، ها أنا أغني لحمزة الخطيب، لجسد مزقت جسده طلقات الظلام، أغني للسلام والحرية، أغني لحرية الإنسان".

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 244
الأحد 23 تشرين الأول 2016

المسرح في أحضان الجزيرة..

ذكريات وماض جميل

> العديد من المسرحيين الكرد كتبوا أعمالهم باللغة العربية، ناهيك عن العديد من الأغاني التي كانت تصدح وترافق بعض المسرحيات بكافة اللغات

عادل مراد إبراهيم، مسرحي وشاعر كردي

يقلب في ذاكرته قصصًا وحكايات مسرحيات قدمها على خشبة مسرح مدينة القامشلي منذ أعوام، كانت لا تخلو من أبطالها الثلاثة الدائمين من أبناء المدينة (سرياني وعربي وكردي)، وجمهور كبير كفسيفساء ملونة من مكونات الجزيرة.

"كباقة ورد ملونة، نوزع أعمالنا المسرحية على أبناء مدينتا، وما أجمل المحبة والتصفيق، تصدح في مسرح القامشلي، لتزينها ترانيم كردية وعربية وسريانية"، يقول المسرحي والشاعر، عادل مراد إبراهيم، بينما تأخذه حكاياته وأعماله التي كتبها ومثلها آنذاك، مع مجموعة من الممثلين والمسرحيين "عرب وكرد وأرمن وسريان"، كأول خطوة له في عالم المسرح والفن في مسيرته الفنية.

يضيف إبراهيم في حديث لعنب بلدي، "لم يقتصر عملي الفني على المسرح فقط، فكتبت الشعر باللغة العربية، وألقيته بلهجات سورية وعراقية ولبنانية، مستوحيًا كلماتها من الجو العام، الذي جمع عدة مكونات في الشمال الشرقي لسوريا في منطقة الجزيرة".

منطقة الجزيرة السورية، التي ضمت العديد من المكونات، احتوت العديد من الشعراء والمسرحيين العرب والكرد والسريان، الذين كتبوا ومثلوا بروحهم وإبداعهم عن حياتهم المشتركة، وسجلوا بشعرهم ومسرحياتهم مواقف وحكايات كثيرة، تعطي صورة مزينة عن التنوع الثقافي والفني والمسرحي في المنطقة على الرغم من تنوع اللغات الموجودة، والتي أثرت المسيرة الفنية والشعرية لمنطقة الجزيرة.

الحالة الطبيعية التي يبدأ كل فنان فيها، تنبع من الارتباط المكاني للمنطقة التي يعيش فيها، فكيف إن كانت في منطقة الجزيرة السورية، التي فرضت جوًا فنيًا وشعريًا عامًا على ضفاف نهر الفرات، وزرعت قيم التعايش الراسخة في نفوس وشخصيات المنطقة، ليقدموا لونًا غنائيًا وفنيًا ومسرحيًا ينبع من قلوبهم، التي تسودها المحبة والإخاء. يؤكد عادل "الجزيرة فرضت على كافة المكونات، لونًا ثقافيًا واحدًا، المسرح ضم العربي والكردي والسرياني دون تفريق".

الأعمال الفنية في منطقة الجزيرة لم تقتصر على المسرح والغناء، فجميع الأعراس والاحتفالات والمهرجانات التي كانت تتم في المنطقة، يشترك فيها العربي الذي يقدم كلماته ونصوصه العربية، والكردي الذي يلحن هذه الكلمات بآلته الموسيقية، والسرياني الذي يقدمها بثلاث لغات، ما يعطي "أوركسترا" غنائية تنبع من وحي هذه المنطقة. هذا ما عبر عنه عادل، بينما يعزف على آلته "الطنبورة" التي تشتهر الفرق الكردية بالعزف عليها، قائلًا "في جميع الأعراس والمهرجانات والاحتفالات التي تقام في منطقتنا، كنت أعزف وألحن على هذه الآلة، النصوص كتبت أغلبها بلغة عربية".

وعلى الرغم من محاولات الفصل الكبيرة التي اتبعها النظام السوري على مدى ستة عقود في ترسيخ التفريق والتباعد الثقافي والفكري، بين العرب والكرد وباقي المكونات الأخرى، يرى عادل أنه "من الصعب التفريق بين أنواع التناغم الفني والمسرحي والشعري المشترك المتعلق بيننا، فالمسرح الكردي والمسرح العربي واحد، عندما كنا نذهب للمسرح سابقًا، ونشارك بأعمال مسرحية، نجتمع على أساس المواهب والاحتراف، دون أن نعرف أن هذا كردي والآخر عربي أو سرياني".

خلال الأعوام الخمسة الماضية، تأثرت الحياة الفنية المتكاملة من "شعر وغناء ومسرح" لمنطقة الجزيرة، نتيجة التوترات الأمنية، والحصار المفروض على مدنها بسبب سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على المناطق المحيطة بها.

جميع الظروف السياسية والعسكرية القاسية من حصار وخناق فُرض خلال الأعوام الخمسة الماضية في سوريا، والذي امتد ليشمل منطقة الجزيرة السورية، التي لقيت النصيب الأكبر من أنواع الحصار الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، دفعت عادل لمتابعة مسرحياته وأشعاره مع العديد من المسرحيين والفنانين من المكونات العربية والسريانية.

> "من عاشر القوم أربعين يومًا أصبح منهم وفيهم"، المثل الذي اختتم فيه المسرحي عادل بعد حديثنا معه، يدفعه لمتابعة أعماله الفنية النابعة من المشاعر الغنية التي تأصلت في نفسه، وتمنحه الثقة على الرغم من هذه الظروف التي يمر بها هو وزملاؤه من المسرحيين والفنيين.

المسرح في الجزيرة السورية..

شهدت مناطق الجزيرة في سوريا، حركة نشطة ومترابطة في مجال العمل المسرحي بأبعاده المختلفة، من حيث تقديم الأعمال المسرحية أو الأمسيات النقدية والمحاضرات المسرحية أو كتابة النص المسرحي، والتي انتشرت في المنطقة بعد عام 1991، بين مسرحيين عرب وكرد، كمحاولة للاهتمام به وترسيخ تراث منطقتهم التاريخي والثقافي من خلاله، مقدمين بذلك العديد من المهرجانات والأعمال المسرحية، إضافة إلى الفرق الفنية المستقلة فيما بينهم.

مدينة القامشلي في منطقة الجزيرة السورية الجامعة للعديد من المكونات، برزت فيها العديد من الأعمال المسرحية، قدمها عشاق مسرحيون أوائل من عرب وكرد وسريان، أغنوا فيها المسيرة الفنية لمدينتهم وللجزيرة السورية بشكل عام على الصعيد الفني.

مسرح القامشلي فسيفساء ملونة في تاريخ الجزيرة السورية

جمع مسرح مدينة القامشلي سابقًا، كافة الشرائح من المكونات الموجودة في منطقة الجزيرة السورية، حيث انطلق في بداياته الأولى من الفرق الفنية والنوادي القصيرة، والتي قادت بدورها الحركة المسرحية في المنطقة.

المسرح مر بعدة مراحل، متنقلًا من تقديم الطقوس المنتشرة والمعروفة في الجزيرة والحفلات الشعبية

"دلو دوغان"

"هجار شيخو"

"زويا"

"صلاح عمو"

فنانون كرد غنوا بلغة عربية دعمًا للثورة السورية

اختار العديد من الفنانين والمغنين الكرد الطريق الأقرب إلى القلوب، والرسالة الأصدق التي تنبع من القلب، متجهين للأغنية التي قدموها منذ انطلاق الثورة السورية كوسيلة للتعبير عن دعمهم ووقوفهم بجانب الشعب السوري بكافة مكوناته، في احتجاجاته ومطالبه بإسقاط النظام، لا سيما أن فن الغناء متأصل عندهم منذ القدم.

لمع اسم العديد من الفنانين والمغنين الكرد في مسيرة الثورة السورية، كان أغلبهم من منطقة الجزيرة السورية، والتي احتضنت باقة جميلة منهم.

الفنان "صلاح عمو"

ينحدر الفنان عمو من قرية الدرباسية (شمال شرق سوريا)، التي تعج بخليط من سريان وعرب وكرد وأرمن، وقد كان لذلك أثر في تأسيسه لمشروع فرقة "جسور" للموسيقى والغناء الذي بدأه عام 2007.

غنى عمو أغنية "قصة وطن وشوية ضمير" في بداية أحداث الثورة السورية، ونشرها في "يوتيوب"، وكانت الأولى له باللغة العربية، وقد كتبها ولحنها إثر مقتل صديقه المخرج السينمائي "باسل شحادة"، الذي ترك السينما ليلتحق بالثوار في مدينة حمص.

وتقول كلمات الأغنية "القصة صارلها كتير، ما عاد بدها صفنة تأمل وكتير تفكير، القصة قصة وطن تعب كتير، وصار بدها شوية ضمير، شو رح تقول لباسل، لغياث، ولمشعل، وكيف رح تتطلع بعين طفل، وتنسى كيف حمزة انقتل"، في إشارة إلى الشهداء الذين سقطوا في بداية الثورة السورية، وتحولوا إلى رمز للثورة من باسل شحادة وغياث مطر ومشعل تمو والطفل حمزة الخطيب.

الفنانة "زويا"

تنحدر زويا من مدينة القامشلي وتقطن في مدينة رأس العين، ذات الأغلبية الكردية، في الشمال الشرقي من سوريا.

غنت الفنانة للثورة السورية منذ انطلاقتها، فأطلقت أغنية بعنوان "الثورة السورية"، غنت فيها لحمص وحماة ودرعا وكافة المدن السورية.

تقول كلمات الأغنية "الشعب السوري ما بينذل بيعشق الحرية، كرد وسريان وآشور فداك سوريا، عاشت حمص العدية ودوما الأبية، بدنا نحرر سوريا بدمائنا الذكية".

هذه الأغنية التي أطلقتها الفنانة ببداية أحداث الثورة، كانت سببًا في مغادرتها مدينة رأس العين إلى كردستان العراق، خوفًا من قمع النظام السوري لها.

الفنان "هجار شيخو"

أهدى الفنان الكردي شيخو من كردستان العراق، أغنية للشعب السوري خلال أحداث الثورة السورية باللغتين العربية والكردية، أطلق عليها اسم "أنا الشعب".

تقول كلمات الأغنية "اقتلني كيفما استطعت، انشر مدافعك في كل المدن، واحجب المدن والبلدات بالدخان والصراخ، أنا الشعب ولن تغلبني أبدًا، لن تستطيع صد مقاومتي، أنا الشعب ولن تغلبني أبدًا، ولن نقبل الظلم والهوان بعد الآن، مهما طالت لن تطول، لن تدوم للأبد، الملايين تقول ارحل عنا يا ولد، رغم أنف المعتدي سأحرر بلدي، يا حناجر رددي نحن خير من وعد".

الفنان "دلو دوغان"

ولد الفنان الكردي دوغان في قرية تربيسة غربي إقليم كردستان العراق، وأصدر العديد من الألبومات التي دعت جميع كلماتها إلى الحرية وفك القيد والظلم.

غنى أغنية للثورة السورية، فرحًا بها ودعمًا لها، عبر فيها عن حزنه الشديد على الشهيد، مشعل تمو، باللغتين الكردية والعربية.

جاء في الأغنية "مشعل أنت الشهيد للثورة عميد نهجك نريد مشاعل تزيد، عصر الذل لسنا به عبيد، ما بنرجع بالثورة صرنا نبادر أكيد، أنا كردي ثائر أنادي أزادي، كلنا مشاعل لتحرير بلادي، ياالله بصوت واحد حرية والأزادي، الشعب السوري واحد بيسقط هالطاغية".

ترابط فني وتأصيل تاريخي

والمنولوجات، وصولًا إلى عروض مسرحية متطورة ومتقدمة.

حركة نشطة قدمها المسرح، ضمّت بين صفوفها عشّاقه وعشاق الأدب والفنون الأخرى في المدينة، وقد كان الاعتماد عليه بشكل أولي لتقديم عروض وفقرات فكاهيّة تمتع جمهور مدينة "القامشلي" بأعمال من الفن والإبداع، ومع مرور الوقت توسّعت شعبية المسرح وكبُرت بين مكوناتها.

أغلبية الأعمال المسرحية التي نشأت في المدينة مع بداية تأسيسها، اعتمدت بشكل رئيسي على شبان سريان وعرب وكرد، أغنوا بدورهم مسيرة العمل المسرحي في منطقتهم بشكل خاص وباقي مناطق الجزيرة بشكل عام.

يقول الممثل المسرحي الكردي، حسين برو، لعنب بلدي، "أولى الفرق المسرحية التي تشكلت في مدينة القامشلي، كانت مؤلفة من سريان وعرب وكرد، وانتشرت هذه الفرق لتغطي جميع المناطق في سوريا، من خلال تنقلها لتقديم العروض المسرحية في حماة وحلب وحمص ودمشق".

نصوص "مسرحية كردية" كتبت باللغة العربية

يعد "النص المسرحي" قوام وأساس العروض والأعمال المسرحية التي تقام بكافة أشكالها، لما يحتويه من عناصر تسهم بقدر كبير في تشكيل الصورة الأخيرة لبداية العمل المسرحي.

ضمت المسارح في منطقة الجزيرة السورية العديد من كتّاب النصوص المسرحية، كانت غالبيتهم من المكون الكردي، وشكلوا مكانة متميزة في عملية الإبداع الفني على كافة الأصعدة، منطلقين من كتابة نصوصهم المسرحية بلغة عربية فصيحة، لتعرض بمشهد تمثله شخصيات كردية وعربية معًا.

يقول حسين برو "العديد من المسرحيين الكرد كتبوا أعمالهم باللغة العربية، ففي الأيام الماضية كان الفن لا يقتصر على كردي أو عربي، أو تميز اللغة السريانية عن الكردية وكذلك العربية، ناهيك عن العديد من الأغاني التي كانت تصدح وترافق بعض المسرحيات بكافة اللغات".

وأغنى الفلكلور الكردي والعربي والسرياني في منطقة الجزيرة، ثلة من الكتاب والمسرحيين والمغنين من كافة المكونات الموجودة فيها، فبرز اسم المغني الأرمني "آرام" في العديد من المهرجانات والأعراس الكردية والعربية، والذي لعب الدور الأبرز في إغنائها وآنذاك، وما قدمه الفنان "سعيد يوسف" للأغنية العربية من آلته البزق، والفنان السرياني "إبراهيم كيفو" الذي غنى بثلاث لغات في القامشلي "العربية والكردية والسريانية".

فرق مسرحية مكوناتها مختلفة أغنت المسيرة الفنية للجزيرة السورية

ارتقت "الجمعية العربية السورية" للتمثيل والموسيقى بعروضها إلى مستوى أفضل، مبتعدة عن البساطة في الأداء ومولية اهتمامًا أكبر بالمواضيع والقضايا التي تشغل بال كافة الشرائح المتقدمة في مجتمع منطقة الجزيرة، فبرز اسم فرقة "المسرح العربي"، التي أنشئت في تلك الفترة، وعاصرت الجمعية السورية، وأخذت على عاتقها تقديم عروض شعبية ومسرحية ومشاهد تمثيلية مستقلة تتخللها فواصل هزلية وغناء ودبكات وما شابه ذلك.

وأطلقت العديد من العروض مثل "الطبيب رغمًا عنه" لموليير، و"عاد بدري" لعلي أبو ذراع، و"غلط ضرب غلط" لعمر بصمه جي الممثل الكوميدي المعروف في المدينة.

وكان من أبرز أعضاء هذه الفرقة الفنان الشعبي، سليمان محمد، الذي عرفت الفرقة باسمه لفترة طويلة، والفنانون عبد الوهاب أنيس و حسن جنان وبسام داغستاني وعصام قدوري وغسان اسكندر وسمير بنجارو.

وأسهمت هذه الفرقة الشعبية بكل ما قدمته من عروض مسرحية وحفلات سمر في شد انتباه المتفرج العادي البسيط إلى متابعة عروض الحركة المسرحية في العديد من مناطق الجزيرة وخاصة مدينة القامشلي.

المسرح في الجزيرة السورية غدا فنًا جماعيًا وحالة اجتماع بشري وحضور شخصي مباشر لمشاهدة العروض المسرحية، إلا أن هذا العمل بدا أصعب في الظروف القاسية، التي تعرضت لها المنطقة من حصار خانق وتوترات أمنية، صرفت هموم الناس وأشغالهم عن هذه الأعمال، ما أدى لتوقف عجلة المسرح في البلاد وتوقفت العروض والمهرجانات المسرحية.

الفنون رافعة حقيقية لصياغة الهوية الوطنية السورية الجامعة

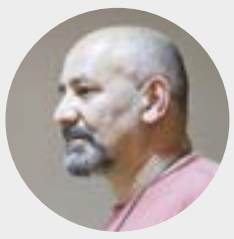

حسين برو
صحفي ومسرحي سوري

يقول آينشتاين "لو لَم أكن فيزيائيًا، مِنَ المُحتَمَل أن أصبحَ مُوسيقيًا، غالبًا ما أفكّر بالمُوسيقى، أحلامُ اليَقَظَة لَدي مُوسيقى، وأنظرُ إلى حَياتي بدلالَة المُوسيقَى، أجمَلُ أوقاتي هِيَ تلكَ التي أقضيها بالعزفِ على الكَمَان".

ما يقوله آينشتاين، يحيلنا بدلالة واضحة نحو أهمية الفنون، بوصفها واحدة من أهم الأدوات التي ساهمت في تشكيل الحضارة الإنسانية عبر العصور، بل وإن كثيرًا من هذه الحضارات قد اندثر، لكن فنونها مازالت خالدة تذكّر بها، وتقدّم كشفًا تاريخيًا عن حياة الناس وثقافاتهم.

الفن لغة عالمية يتعامل معها الجميع، بعيدًا عن عوائق اللغة أو القومية أو الدين، إلى الحد الذي يمكننا معه القول إن الفن يشكّل أهم سفير بين الشعوب، ويشكّل المادة الأساسية لحوار ثقافي حضاري يساهم في خلق حالة من التعايش والتقارب والتفاهم بين الشعوب.

وهذا الفعل الحضاري الذي تقوم به عادة الفنون، لا يأتي بقرار سياسي، ولا بتوجيهات حزبية ولا حكومية، هو حالة فطرية، تتولّد من رغبة صانع الجمال في أن يعبر عن ذاته ضمن محيطه، وبالتالي يترفّع الفن عن كونه لسان حال، أو فقرة في برامج القوى السياسية والحزبية، وأسوأ النماذج الفنية على الإطلاق هو ما يقدّم على شكل خطة لتحقيق هدف ما ترسم له سلطة ما، سياسية كانت أو ثقافية أو اجتماعية. وطبعًا لا يشمل هذا الدور الفاعل للفنون في المعالجات النفسية والدعم النفسي، وهذا ليس مجال الحديث عنه هنا.

في القامشلي، أو "قامشلو" ـ كما يطيب للكرد تسميتها ـ تلك المدينة الوادعة القابعة في عمق الشمال الشرقي من سوريا، تجلى فيها الفن كأداة مساعدة في خلق مساحة مشتركة بين سكان هذه المدينة المتنوعين دينيًا وإثنيًا، وأسهم الفن بحالته الواعية، غير المسيسة ولا المؤدلجة في التأسيس لثقافة الحوار مع الاخر.

لا يمكن لأي متابع للحركة المسرحية في القامشلي، والتي بدأت منذ عشرينيات القرن الماضي، أن يغفل أسماءً كسليم حانا، وسمير إيشوع، ووليد العمر، ومحمد نديم، وعبد الواحد علوني، وأنطوان أبرط، وأحمد إسماعيل، وإسكندر عزيز، وفيصل الراشد، الذين شكلوا بانصهارهم في توقهم للشغل في المسرح، حالة من التلاقح الحضاري تقدم نموذجًا حيًا لحياة مدنية ما كانت تعرف التعصّب أو التقوقع في زاوية واحدة.

وهل يمكن للوحة الحركة التشكيلية السورية أن تكتمل خطوطها دون أن نذكر عمر حمدي أو يوسف عبدلكي وبشار العيسى ويعقوب إبراهيم وزهير حسيب وبهرام حاجو، الذين قدموا بانوراما فنية تنقل تفاصيل الحياة في تلك المدينة بعيدًا عن التحزّب والانتماءات الضيقة.

هل يمكن لكردي مثلًا أن ينسى آرام ديكران الذي قدم الفولكلور الكردي بأزهى صوره ولمدة تفوق الخمسين عامًا، أو إبراهيم كيفو الذي نقل في جولاته للعالم كله روعة الأغاني الكردية والسريانية والماردلية، هل يمكن أن يستقيم الوضع دون أن نذكر بزق سعيد يوسف، أو بحة محمد شيخو، أو شدو جان كارات، أو عود موسى الياس؟

لم يجتمع كل هؤلاء ذات يوم ليقرروا أنهم يجب أن يتعاونوا لتقديم صورة التعايش في مدينتهم، بل لأن التعايش بين الجميع خلق منهم حالة فنية فريدة من خلال الحفاظ على الخصوصية، والذوبان في المجموع. ليس الفنان الحقيقي بحاجة لقرار فوقي كي يتعايش مع غيره.

الفن كان وسيبقى الرافعة الحقيقية للوعي، وسنبقى نقول: إنه سيكون الرافعة الحقيقية لتشكيل صياغة جديدة للهوية الوطنية السورية الجامعة.

مع ظروف الحرب التي تحيط بمنطقة الجزيرة السورية..

كيف يمارس مسرحيو وفنانو الجزيرة أعمالهم الفنية

بائع آلات موسيقية مع فنانين أكراد في مدينة القامشلي – (عنب بلدي)

ترتبط فرق الفنون والمسرح والغناء في مجتمع الجزيرة السورية، ارتباطًا عميقًا بالبعد التنموي المجتمعي بشكل عام، وتلعب دورًا كبيرًا في تجسيد حركة ثقافية فنية فاعلة تسعى إلى تجذير العلاقات الاجتماعية بين كافة المكونات الموجودة في المنطقة.

عملت هذه الفرق على تعميق العلاقة بين المكونات المؤلفة لمجتمع الجزيرة من "كرد وعرب وسريان وأرمن وآشوريين"، كأحد العناصر الفاعلة في تكوين الهوية الثقافية والفنية للمنطقة.

وانطلقت في عملها من محاكاة التراث التاريخي والعيش المشترك كأحد العناصر المهمة التي تميز مجتمع منطقة الجزيرة السورية عن باقي المجتمعات الأخرى.

منطقة الجزيرة السورية بقيت محافظة على لونها الثقافي واستمرار الحركة الفنية فيها وبين مكوناتها، لكن بوتيرة أخف، مقارنة ببقية المناطق كحلب وإدلب وريف دمشق ودرعا وغيرها، بعدما انعكست ظروف الحرب الدائرة على أوضاع الفنانين والمواطنين ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

في لقاء لعنب بلدي مع عدد من الكوادر الفنية والثقافية والمسرحية في مناطق الحسكة والقامشلي، لاستطلاع آرائهم حول الواقع الفني من مسرح وغناء بين المكونات الموجودة في المنطقة، سابقًا وخلال ظروف الثورة السورية، وعن التغيرات التي طرأت على هذا الواقع وعلى العاملين فيه، قال المخرج المسرحي، فواز محمود، من مدينة القامشلي، "هناك من يميزون بين المسرح الكردي والمسرح العربي، فليس هناك ما يسمى الفرق بين المسرحين، لأن المسرح بشكل عالم هو (عشق الروح)، وعندما يكون الإنسان قريبًا من الناس بروحه، نستطيع أن نطلق عليه كلمة (ممثل)، دون أن نميزه سواء كردي أو عربي أو سرياني، فالشخص الذي يعمل بهذه المهنة سواء تمثيلي أو غنائي، يحمل رسالة مقدسة تحمل معاناة جميع الناس، فهو نقطة بداية لحياة مستمرة إلى الأبد".

أما الشاب، محمد عابد، فأشار إلى أنّ "الأعمال الفنية والمسرحية كانت قديمة منذ وجود السكان على أرض الجزيرة، إلا أنها تأثرت بشكل سلبي خلال ظروف الحرب في سوريا، وبدا هذا التأثير بسيطًا بالنظر إلى تاريخ العمل الفني والغنائي بين المكونات العربية والكردية في الجزيرة السورية".

العمل الفني والغنائي والتأثير البسيط عليه في ظل الثورة السورية، الذي يراه محمد في منطقة الجزيرة السورية، يبدو مختلفًا من وجهة نظر الممثل المسرحي، شفزان فواز محمود، من مدينة القامشلي، الذي اعتبرّ أن "المسرح العربي مرّ قبل أحداث الثورة السورية، بفترة ازدهار كبيرة، في حين كان المسرح الكردي متراجعًا، نظرًا للقمع الذي كان يعاني الممثلون الكرد منه آنذاك، في حكم النظام البعثي. بعد الثورة السورية انقلبت الأمور عكسيًا، ليتوقف دور المسرح العربي، ويزدهر دور المسرح الكردي".

وعلى الرغم من الاختلافات بين المسرح الكردي والعربي سابقًا وحاليًا، وفق ما يرى شفزان، إلا أنه دعا "كافة المكونات الموجودة في منطقة الجزيرة السورية للعمل معًا على خشبة مسرح واحدة على الرغم من الظروف التي نتعرض لها".

الفنان"بهاء شيخو" شقيق الفنان والمغني الكردي الراحل، محمد شيخو، الذي غنى بعدة لغات، وخاصة العربية، يقول "الفن وجد في منطقة الجزيرة السورية، مع وجود الأهالي من كافة المكونات على أرضها، فغنى أخي بلغة عربية فصيحة للعديد من الفنانين كفريد الأطرش وعبد الحليم".

شيخو وافق الشاب محمد عابد بأن "أحداث الثورة السورية أثرت بشكل بسيط على الأعمال الفنية في الجزيرة، فالفن بشكل عام مثله كأي مؤسسة تأثرت بهذه الأحداث، وخاصة أن عددًا كبيرًا من الفنانين العرب والكرد هاجروا خارج سوريا بسبب الحرب الدائرة في المنطقة وحولها، الأمر الذي حدد هذه الأعمال لكنها لم تقتصر على مكون منفرد دون الآخر".

إلا أن الفنان المسرحي، علي عثمان، وهو أحد سكان مدينة القامشلي، يجد أنه "رغم أن الحصار والظروف التي فرضتها الثورة السورية على منطقة الجزيرة ومدنها، أثرت بشكل كبير على الفنان بشكل عام، إلا أنها قاربت بين الفنانين من كافة المكونات الموجودة، لخلق عمل فني أو غنائي موحد، كون العدو واحدًا لديها جميعًا".

فنانون كرد تركوا بصمة في الفن السوري

"عبد الرحمن آل رشي"

عاشت الدراما السورية قبيل الثورة السورية أجمل فترات تألقها، حيث طرحت أداءً تمثيليًا يرتقي من مصاف التمثيل إلى مرحلة الواقع، اشترك في نهضته العديد من الفنانين العرب والكرد، تاركين بصمة جميلة على صعيد الأعمال الفنية السورية.

واحتوت الأعمال الفنية السورية السابقة على كافة الأصعدة، نخبة من نجوم الفن الكردي، منهم من رحل تاركًا وراءه ذكرى لا تنسى، وآخرون مازالوا يضيفون لمسة تمتد عبر عصور الفن.

الراحل "عبد الرحمن آل رشي"

شيخ الفنانين السوريين ومخضرم الدراما السورية، الفنان الذي فقدته الشاشات السورية، والذي لم يبخل في إغناء الفن السوري بأدواره الإبداعية.

كان للفنان الراحل أدوار لا تنسى من أذهان الشعب السوري، بينها "الأزرق" في مسلسل "غضب الصحراء" و"ريّس المينا" بمسلسل "نهاية رجل شجاع" و"جنكيز خان" في مسلسل "هولاكو.

يعتبر آل رشي أحد أبرز النجوم الذين لمعوا في سماء البيئة الشامية، وقدم لها ما لم يقدمه غيره، ومنها شخصية "الزعيم أبو صالح" بالجزء الأول والثاني من "باب الحارة"، و"أبو جواد" في "الخوالي" و"أبو بطرس الزكرتي" بمسلسل "رجال العز" إضافة إلى أدواره في "الحوت" و"أهل الراية" وغيرها.

توفي الفنان آل رشي في نيسان 2014، واختتم مسيرةً فنيَّة حافلة، زادت على 50 عامًا، قدّم خلالها عشرات الأعمال المسرحية، والسينمائية، والإذاعية، والتلفزيونية.

واشتهر الراحل بنبرة صوته المميزة، وشخصيته الخاصّة التي تركت تأثيرًا في أذهان المشاهدين العرب.

الفنان الراحل "خالد تاجا"

أطلق عليه الشاعر، محمود درويش، لقب "أنطونيو كوين العرب".

عمل الفنان الراحل في المسرح منذ كان صغيراً مع كبار الفن المسرحي آنذاك، من أمثال عبد اللطيف فتحي وحكمت محسن.

ولد تاجا بحي ركن الدين الدمشقي عام 1939، وتنوع في العديد من الأعمال الدرامية والكوميدية وفي أنماط وبيئات فنية مختلفة، واشتهر بتماهيه مع الدور والحرص على تقديم أفضل ما لديه دائمًا. وله كم هائل من الأعمال الفنية المتنوعة.

لعب الفنان أدوارًا في أعمال تلفزيونية تجسد البيئة الشامية من قبيل "أسعد الوراق" و"أيام شامية" و"الحصرم الشامي" و"أبو خليل القباني"، وأخرى تاريخية من قبيل "خالد بن الوليد" و"ملوك الطوائف" و"ربيع قرطبة" و"صلاح الدين الأيوبي" وحتى كوميدية في "بقعة ضوء" و"الفصول الأربعة" و"يوميات مدير عام" و"أيام الولدنة"، بالإضافة إلى أعمال أخرى اجتماعية معاصرة.

رحل الفنان السوري في دمشق عن عمر يناهز 72 عامًا، بعد صراع مع المرض، غير أن عزاء محبيه يكمن في المئات من الأعمال الفنية المترعة بالإبداع، التي جسدها في شبابه وفي أواخر سنوات عطائه.

الفنان والمخرج الراحل طلحت حمدي

ولد طلحت حمدي (طلحت حمدي كاكا) في دمشق عام 1941، واستهل مطلع شبابه في أجواء العمل المسرحي الذي ازدهر في دمشق والمحافظات السورية عبر الفرق والأندية الأهلية ما بين ثلاثينات القرن العشرين ونهاية الخمسينيات حين تم تأسيس الفرق المسرحية الرسمية.

أولى مشاركاته كانت في فرقة "النادي الشرقي" التي أسسها "نهاد قلعي" عام 1958 وقدمت مسرحيتها الشهيرة "ثمن الحرية" في دمشق والقاهرة زمن الوحدة، وأشاد بها الناقد د. محمد مندور.

عرف الراحل واحدًا من نجوم الأبيض والأسود، وكان أحد نجوم الدراما السورية المعاصرة بأدوار خاصة، لا يمكن لأحد سواه إجادتها بالطريقة المتقنة.

كان حمدي ممثلًا مخضرمًا، وواحدًا ممن أسهموا في إغناء الحركة المسرحية من خلال تأسيسه للمسرح الطليعي وكان أول المنتمين لفرقة المسرح القومي التي تأسست سنة 1960.

بدأ حمدي مسيرته الفنية في مسلسل "ساري" لعلاء الدين كوكش، ثم حقق نجومية ساطعة بأكثر من عمل مثل الهراس في عمل يحمل نفس الاسم والرماح في غضب الصحراء، والأستاذ موفق في دائرة النار، ثم حاز على قبول واسع عندما أدى دور "شوكت القناديلي" في السلسلة الشامية حمام القيشاني.

توفي حمدي في الأردن عام 2012، بعد أن غادر سوريا مع أسرته، قبل أن تفاجئه نوبة قلبية، تاركًا مكانًا فارغًا كبيرًا، بعد أن غيب لعدة سنوات عن الفن السوري.

الفنان الشاب محمد أوسو

ينحدر الشاب محمد أوسو من حي ركن الدين الدمشقي، من أسرة كردية عريقة.

يُعتبَر من ألمع نجوم الكوميديا الشباب في سوريا، وحصل على الجائزة الأولى في مهرجان دمشق الخاص بالأعمال التلفزيونية السورية عن مسلسله "بكرا أحلى"، والذي كان أول عمل يخطو به إلى عالم الشهرة، كما شارك بعد ذلك في مسلسلات عدة، من أبرزها "كسر الخواطر".

أوسو من الفنانين الداعمين للثورة السورية منذ بدايتها، وظهر في العديد من المظاهرات يهتف بإسقاط النظام في حي ركن الدين بدمشق، مرددًا "لا عربية ولا كردية .. بدنا وحدة وطنية"، لترددها خلفه حشود الجماهير.

تعرض أوسو للعديد من الاعتقالات على يد قوات النظام السوري في بداية الحراك الثوري السلمي في سوريا، وأطلقت العديد من الإشاعات عن نبأ وفاته في معتقلات التعذيب إلا أنها كانت كاذبة.

الفنان "خالد تاجا"

الفنان طلحت حمدي

الفنان محمد أوسو

أعدت عنب بلدي هذا الملف بالتعاون مع إذاعة ARTA FM السورية

اقتصاد مدينة حمص..
تحكم واحتكار بيد طائفتين من المدينة

عمد النظام السوري منذ بداية أحداث الثورة السورية، إلى وضع كافة البنى والعمليات الاقتصادية الرئيسية التي تعتمد عليها المدن والمناطق بشكل عام في سوريا بيد مواليه، منطلقًا من اتجاهين، الأول تحجيم دور التجار من الطائفة "السنية"، لما لهم من دور كبير في الحركة التجارية والاقتصادية سابقًا، وليقدم لمواليه سواء من الطائفة "العلوية أو الشيعية"، صكًا بالسيطرة على طرق التجارة ومفاصلها بشكل رسمي.

ضياء عودة – عنب بلدي

مدينة حمص لقيت النصيب الأكبر من العمليات التي قام بها النظام السوري، نظرًا لطغيان أعداد الموالين فيها بعد عمليات التهجير التي اتبعها النظام في أحياء حمص القديمة وأحياء البياضة ودير بعلبة والقصور، والتي كان يشكل تجارها العمود الفقري للمدينة.

موالو المدينة وجدوا بهذا الحصار، الذي فرضه النظام السوري فرصة كبيرة ليتحكموا بالتجارة في المدينة، كاسبين الملايين من عمليات رفع الأسعار والسيطرة على طرق التجارة واحتكار البضائع على المواطنين.

تحجيم دور التجار "السنة الكبار" كحل أولي

يعتبر "سوق الهال" المتعارف عليه في مدينة حمص سابقًا، من أهم المحطات التجارية التي كان يعتمد عليها العديد من التجار "الحماصنة" في شراء بضائعهم، سواء من الخضار والفواكه أو السلع التجارية والتموينية الغذائية، إضافة لكونه مركزًا مهمًا يقصده الفلاحون من أرياف المدينة، كالريف الشرقي وتلبيسة وكفرعايا ومسكنة، في بيع بضائعهم ومنتوجاتهم الزراعية التي تنتج فصليًا أو سنويًا.

السوق لم يكن حكرًا على تجار مدينة حمص فحسب، بل كان يلجأ له العديد من التجار السوريين من كافة المحافظات السورية، من مدينة حلب وحماة ودرعا وغيرها، حتى أصبح مؤخرًا ما قبل بداية أحداث الثورة السورية من أهم الأسواق التجارية في سوريا المعتمد عليها بشكل كبير.

في بداية أحداث الثورة السورية، وضمن عمليات التهجير والقمع التي قام بها النظام السوري على أحياء دير بعلبة وحي القصور، والتي كانت أغلبية التجار الكبار بالسوق من هذين الحيين، اتجه النظام السوري معتمدًا على مواليه في المدينة إلى ضرورة إنهاء دور هؤلاء التجار، كونهم من الغالبية السنية، منطلقًا من الطائفية التي اعتمد عليها بشكل كبير.

برزت في السوق أسماء لتجار كبار، استطاع النظام أن يحجم دورهم التجاري، سواء من خلال عمليات الاعتقال أو عمليات السطو وسرقة الأوراق الثبوتية لمحالهم التجارية في السوق.

يقول أحد التجار من مدينة حمص ويدعى عادل الطالب، لعنب بلدي، "سوق الهال كان يعد الشريان الرئيسي للعمليات التجارية في مدينة حمص، ومصدر رزق كبير للعديد من الأهالي في المدينة وخاصة من حي دير بعلبة، الذي دمره النظام السوري واستولى على كافة المحال التجارية التي كان يملكها التجار في السوق حينها".

مراكز تجارية مصغرة في المناطق الشيعية والعلوية في المدينة

اتجه الموالون للنظام السوري في مدينة حمص، بعد عمليات التفريغ التي قام بها النظام في المدينة، إلى إنشاء مراكز تجارية ومحال في المناطق التي يسيطروا عليها "قرية الحازمية، قرية الثابيتية، قرية خربة الحمام"، على نسق المحلات التي كانت موجودة في سوق الهال سابقًا، وعلى غرار التعاملات التجارية التي كانت مدرجة ومتداولة في السوق آنذاك "كمسيون خضار وفواكه".

استغل الموالون هذه العمليات ببناء المراكز، كون السوق الوحيد الذي كان يعتمد عليه بكافة عمليات الاستيراد والتصدير من الريف الشرقي والشمالي والغربي قد أغلق، متجهين لخطة في السيطرة على كافة مفاصل التجارة وخاصة شراء المحاصيل التجارية التي تنتجها الأراضي في الأرياف كـ "العنب والزيتون والخضراوات".

هذه الخطة التي رسمها التجار المحصورون في الطائفة "الشيعية والعلوية" من المدينة، نجحت في احتكار كافة المحاصيل التجارية والبضائع لصالحهم.

يقول التاجر "عادل" (رفض الكشف عن اسمه الكامل) من حي القصور بحمص، لعنب بلدي، "سابقًا كنت من ضمن قائمة كبيرة من التجار الحماصنة في شراء الخضراوات والفواكه التي تنتجها محافظة حمص وباقي المحافظات، أما الآن فلم يعد لي أي دور، فالتجار من الطائفتين الموالتين، أصبح الأمر في يدهم، وانقلبت الحكاية لأنتقل من تاجر كبير، لمشترٍ من أشخاص لم يكن لهم أي صلة وصل بالتجارة".

تجار غير معروفين لمعت أسماؤهم في الأحداث الحالية

برزت في أسواق مدينة حمص سابقًا، العديد من أسماء التجار، الذين عُرفوا على مستوى المدينة وباقي المحافظات الأخرى، وكان لهم دور كبير وتعاملات ضخمة ساهمت في ربط اقتصاد مدينة حمص وباقي المدن مع الدول المجاورة الأخرى كالعراق ولبنان والأردن.

خلال أحداث الثورة السورية، ظهرت عدة أسماء من التجار، لم يكن لهم أي دور سابقًا في الحياة التجارية اليومية، أغلبهم من القرى والمناطق الشيعية التي تحيط بمدينة حمص كـ "آل كاظم وشميع، آل حيدر" من (الحازمية، أم العمد، المزرعة).

وامتلك هؤلاء التجار العديد من المراكز التجارية التي توزعت على كافة مناطق المدينة، إضافة لأسطول من السيارات التي تنقل لهم البضائع اليومية من الأرياف والمناطق فيها.

عملية نقل البضائع على اختلاف أنواعها، باتت في أيدي هؤلاء التجار، إذ تلقوا العديد من التصاريح الأمنية اللازمة لهم في الدخول والخروج إلى باقي المحافظات.

يتحدث خالد، أحد تجار حمص، لعنب بلدي قائلاً "عملية نقل البضائع خارج المدينة أصبح بحاجة لموافقة أمنية وتصريح بالنقل من الأفرع الأمنية، الأمر الذي بات محصورًا بأيدي التجار من الطائفتين العلوية والشيعية، المخولين بنقل ما يشاء لهم من البضائع والسلع والمحاصيل الزراعية".

نجح النظام السوري، في توجيه جميع طرق الحياة التجارية والاقتصادية في مدينة حمص، لمناطقه الموالية ومواليه، فارضًا نوعًا من الاحتكار الكامل لسبل العيش للسكان فيها، ومحولًا طبقات المجتمعات الموالية فيها، من طبقات فقيرة إلى طبقات تملك رؤوس أموال كبيرة.

سوق الهال في مدينة حمص (انترنت)

مصطلحات اقتصادية

الاحتكار

يعرف الاحتكار بأنه حبس السلع أو المنتجات والامتناع عن بيعها، رغم شدة حاجة الناس إليها، وازدياد الطلب عليها حتى يرتفع ثمنها أو تنقطع في السوق، بهدف جني أرباح طائلة وبصورة مخالفة للمبادئ الأساسية، ويشمل ذلك تخزين البضائع والحد من حرية تدفقها إلى الأسواق.

والاحتكار بالمفهوم الاقتصادي هو انفراد مشروع واحد أو منتج بعرض سلعة ليس لها بديل، وشرط وجود الاحتكار هو اختفاء المنافسة أو وضع عقبات لدخول منافسين جدد إلى السوق، بحسب "الهيئة العامة للمنافسة ومنع الاحتكار" في سوريا.

ويفسح الاحتكار الطريق أمام شركة أو كيان بعينه إلى بسط هيمنته وفرض منتجه مهما كانت درجة جودته وبالسعر الذي يريده، نظرًا لعدم قدرة المنافسين على مواجهته، ومن ثم تتعاظم أرباح ذلك الكيان الذي قد ينافس نفسه في بعض الأحيان عن طريق شركات أخرى تعود ملكيتها له.

وهناك أنواع من الاحتكار، أولها "الاحتكار العام" وتقوم به الدولة نفسها مثل شركات الكهرباء والمياه، وتقوم بهذا الدور في مرحلة ما للحفاظ على تقديم خدمات بأسعار مناسبة.

كما يوجد "احتكار خاص" متى انفرد به شخص أو مجموعة محددة، ويوجد أيضًا "احتكار مطلق" يتحكم من خلاله شخص واحد فقط في إنتاج وسعر سلعة أو خدمة واحدة.

كما يوجد أيضًا نوع من الاحتكار "القانوني" الذي يطلق عليه حق الامتياز أحيانًا، حيث يعطي قانون الدولة لشركة أو كيان الحق في تقديم خدمة أو إنتاج سلعة مثل حق لنقل ركاب بالقطارات، أو توزيع مياه، أو نقل كهرباء...

سوريا، التي حسبت على المعسكر الاشتراكي وطريقته الاقتصادية في الملكية العامة، شهدت خلال الربع الأخير من القرن الماضي، تحولًا نحو "الاحتكار العام" للخدمات من قبل الدولة، وهو ما ساهم بخفض تكاليف هذه الخدمات للمواطنين.

لكنّ طريقة تنفيذ هذا التحوّل، فتحت الباب أمام رؤوس الأموال والمتنفذين في الدولة لوضع يدهم على عصبها الاقتصادي، فعمد النظام إلى إعطاء ميزات لبعض التجار الكبار مخصصًا لكل مادة تاجرًا من أجل استيرادها والتحكم بها، كالسكر الذي كان رجل الأعمال طريف الأخرس متحكمًا به ولا يسمح بدخوله إلى البلاد إلا عن طريقه.

وفي الثورة السورية عمد بعض التجار إلى احتكار المواد الأساسية والغذائية وتخزينها من أجل رفع أسعارها ثم طرحها بسعر مرتفع في ظل غياب الرقابة والتفتيش من قبل حكومة النظام.

وكان رئيس حكومة النظام السابق، وائل الحلقي، قال العام الماضي، إن عدد التجار الذين يؤمّنون احتياجات سوريا من المواد الإساسية والغذائية لا يزيد عن 25 تاجرًا.

دولار أمريكي ▲ مبيع 546 شراء 542	يورو = مبيع 595 شراء 589	ليرة تركية ▲ مبيع 177 شراء 175				
الذهب 21 = 19.400	الذهب 18 = 16.350	المازوت 180 =	البنزين 225 =	الغاز 2500 = (للجرة)	السكر (ك) 400 =	الأرز (ك) 525 ▼

مال وعلاقات وشبهة..

أثرياء الحرب الجدد

"كانت أحواله المادية مثلنا"

تمدّ يدها لتستلم منه أكياس المؤونة، وظرفًا يحوي رزمةً مالية، تسأله "دريت شي عن أبو حسن؟" يجيبها بالنفي، تدعو له مع تنهيدة "الله يعوّض عليك" وتغلق الباب، لتبدأ بعدّ المال الذي بين يديها، وتفقّد محتوى الأكياس والهمّ يكسو تفاصيل وجهها. "كانت أحواله الماديّة مثلنا، يسكن في شقّة مع أهله ويعمل في وكالة كهربائيات هنا في ريف دمشق، كيف حدث ذلك لم نكن ندري لكنه شبّ على وجه الأرض فجأة وبدأت تبدو عليه علامات الغنى"، تقول أم حسن عن مِنير، صديق زوجها المِحسن الذي طرق بابها للتو.

حنين النقري – عنب بلدي

أسهمت الحرب في سوريا بتقلّص حجم الطبقة الوسطى فيها من 60% قبل الثورة إلى 9.4% عام 2016، في حين يعيش 86.7% من السوريين تحت خطّ الفقر، لتتفرّد طبقة صغيرة، أقل من 5%، من الشعب السوري بالثراء، ما بين كبار التجار، والمسؤولين، وأثرياء الحرب الجدد.

البداية.. تجارة السلع الغذائية

تزامنت بداية ثراء منير مع ظهور المناطق المحاصرة، حيث استغلّ معرفته ببعض التجار ورجال الأمن ليكون وسيطًا لدخول المؤن والسلع بأسعار باهظة، تقول أم حسن "عندما عرض منير على زوجي العمل معه في تجارة السلع الغذائية للمناطق المحاصرة لم يقبل زوجي، وكان رفضه عن مبدأ حتى لا يتاجر بآلام الناس وقوتهم، لكن منير استمرّ بعمله، يُدخل الغذاء للمناطق المحاصرة ويبيعها لموزعين هناك بأضعاف سعرها، مثلًا ربطة الخبز التي كنا نشتريها بـ 35 ليرة كان يبيعها بتسعمئة ليرة، وهكذا كل السلع الأخرى".

بدأ الثراء يظهر على منير بشرائه سيّارة خاصة به، تلك التي سرعان ما استبدلها بسيارة أحدث بعد أشهر قليلة "كانت أموره التجارية عال العال وكان هذا واضحًا في لباسه وسياراته"، تقول أم حسن.

وكان عبد الكريم الشامي، عضو المجلس المحلي في ريف دمشق، أوضح، في حديثٍ لصحيفة القدس العربي، أن النظام نجح في إنشاء شبكة من تجار الحروب في مناطق المعارضة السورية وجعل إدخال المواد الغذائية يتم عن طريقهم حصريًا، فيما تقدّر أرباح بعض التجار اليوميّة ما بين 1500 إلى 4000 دولار أمريكي يُدفع جزء منها كأتاوات للنظام حسب حسام الدين جبل، العامل في إحدى منظمات التوثيق.

تجارة العملة

مع استمرار انخفاض قيمة الليرة السوريّة، كان لا بدّ لمنير من التعامل بالدولار، وهنا بدأ عمله في تحويل الأموال ما بين مختلف المحافظات السورية وبين الخارج والداخل، وتبديل العملات، ليعرض العمل على صديقه "أبو حسن" مجددًا، حسب زوجته "بعد أن رأينا الثراء السريع لمنير، فكّر زوجي جديًا بالعمل معه، وكان تدهور أحوالنا الماديّة دافعًا إضافيًا للبحث عن أي مصدر دخل جديد".

> كنتُ أعلم من زوجي أن منير يستغل علاقاته برجال الأمن في استخراج جوازات سفر للمطلوبين، وتأمين تأجيل الخدمة العسكرية، أو حتى شراء وثائق تخرّج مزيفة من الجامعات السوريّة، لم يقبل زوجي أن يدخل معه في هذا العمل وبقي محاسبًا لديه فقط، لكنّ منير كان يتاجر بكل هذا

بعد جولات من التفكير والمفاوضات وافق أبو حسن على العمل بشروط، "فاشترط أن يقتصر عمله على استلام المكالمات الهاتفية وتنظيم أمور الحسابات بسبب عمله السابق كمحاسب".

تضيف أم حسن أن التعاملات المادية كانت تتم جميعها بشكل مباشر عبر عناصر من الجيش والأمن من معارف منير، "لم يكن هناك خوف كبير من المتاجرة بالدولار والعملات، لأن كل هذه الأمور تتم تحت علم رجال أمن وبعد إعطائهم عمولتهم منها، ومع بدء عمل زوجي مع منير تحسّنت أحوالنا المادية فقد كان راتبه سخيًا".

الجوازات والشهادات

لم يكتفِ منير بتجارة العملات أو السلع الغذائية، إذ منحه المال وقربه من رجال الأمن وحاجات الناس منفذًا إضافيًا للمزيد من الربح، تقول أم حسن "كنتُ أعلم من زوجي أن منير يستغلّ علاقاته برجال الأمن في استخراج جوازات سفر للمطلوبين، وتأمين تأجيل الخدمة العسكرية، أو حتى شراء وثائق تخرّج مزيفة من الجامعات السوريّة، لم يقبل زوجي أن يدخل معه في هذا العمل وبقي محاسبًا لديه فقط، لكنّ منير كان يتاجر بكل هذا".

وباتت تجارة الجوازات والشهادات الجامعية رائجة للغاية في ظل تدهور الأوضاع القانونية في سوريا، كثيرًا ما تكون الشهادات المزوّرة ممهورة بأختام حقيقية من وزارة التعليم العالي ووزارة الخارجية السورية، بأسعار تتراوح بين مئتين إلى ثلاثمئة دولار، حسب الفرع والاختصاص، فيما يزيد سعر جواز السفر عن 1500 دولار.

محروقات داعشيّة

توسّع عمل منير، وكثرت العملة بين يديه، وهو ما أتاح له التفكير بمشاريع جديدة تدرّ عليه المزيد من الربح، وهنا بدأ بالتوجه للشمال السوريّ، وتحديدًا إلى مناطق داعش، تشرح أم حسن "بدأ منير يعمل في تجارة المحروقات من أماكن سيطرة تنظيم داعش إلى أماكن أخرى، مثل المناطق المحررة في الشمال أو مدينة حماة، ثم وسّع نشاطه لنقل المحروقات إلى السويداء ودرعا".

وتعتبر تجارة النفط المورد الأساسي والأهم لتنظيم "داعش"، ومحافظة دير الزور هي المنطقة الأكثر إنتاجًا للنفط لـ"داعش" خاصة من حقلي العمر والتنك، إذ يبلغ إنتاجها ما بين 34 إلى 40 ألف برميل يوميًا، ويختلف سعر البرميل من حقل لآخر. يقدّر دخل التنظيم من النفط بحوالي 1.1 مليون دولار يوميًا. ويُستهلك 50% منه في مناطق سيطرة المعارضة السورية.

اعتقال وشكوك

استمرّ منير بالعمل في تجاراته الكثيرة وإمبراطوريته المتوسّعة، وأبو حسن بالعمل محاسبًا لصالحه إلى أن اعتقلا فجأة من قبل فرقة مداهمة، تقول أم حسن "منذ شهرين تقريبًا اعتقلوا زوجي من المنزل، وعندما اتصلت بعائلة منير لأطلب المساعدة علمتُ أنه اعتقل أيضًا".

بعد عدّة أيام، وبعد أن دفعت عائلة منير الملايين للنظام أُفرج عنه، "خرج منير بسرعة بسبب المبالغ الضخمة التي دفعتها عائلته والواسطات التي يعرفها. في الحقيقة معارفه من الأمن هم نفسهم من اعتقله ليستفيدوا منه (بقرشين)، لكن زوجي لم يخرج حتى الآن".

أكّد منير لأم حسن أنه سيسعى ليُخرج زوجها من السجن، ولن يغمض له جفن إلى أن يعود صديقه لبيته، تضيف "اطمأننت في البداية أنه سيخرج لأن أبو حسن لا يعمل في (الأمور التقيلة) وهو مجرّد محاسب، لكن أملي يتضاءل يومًا بعد يوم".

تخشى أم حسن أن يكون زوجها اعتُقل بدلًا عن صديقه، وتضيف "كثيرون اليوم يودعون أشخاصًا آخرين في السجن بدلًا عنهم، خاصة إن كانت واسطتهم كبيرة، وهو ما أخشى أن يكون قد حصل لزوجي، أحاول أن أطرد هذه الوساوس من ذهني كلما أرسل لنا منير مالًا ومساعدات"، تتنهد بحسرة "في النهاية لا يمكنني إثبات هذه الشكوك، وكل ما أملكه هو تقبّل هذه المساعدات والانتظار".

لافتة تحيي رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في دمشق – (إنترنت)

"شعب حسب الطلب".. عمل مسرحي أبطاله أيتام الغوطة الشرقية

هي التجربة الأولى ولكنها الأجمل في عيون أيتام الغوطة الشرقية، وفي نظر جمهور العمل المسرحي "شعب حسب الطلب"، الذي قاده بعض الأيتام، الثلاثاء 18 تشرين الأول، وجمعوا فيه متناقضات كثيرة بين الواقع الحالي والعصور القديمة، بإدارة فريق من المتطوعين والمتطوعات يعمل مع الأيتام، وتحت رعاية المجلس المحلي في المدينة.

من مسرحية شعب حسب الطلب في الغوطة الشرقية – الثلاثاء 18 تشرين الأول (عنب بلدي)

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

"قصدت تدمير الشعب من البداية وفي النهاية انتصرت"، ببراءة الأطفال مستمتعًا بدوره، يقولها الطفل ماهر الشيخ بكري، (13 عامًا)، الذي جسّد شخصية "الزعيم" في العمل المسرحي في أحد أقبية مدينة دوما، ويرى في حديثه إلى عنب بلدي أن بيئة العمل كانت مشابهة لما عاشه خلال سنوات الثورة، مردفًا "أمرت بضرب الكيماوي، واتفقت مع رئيس الصين على جلب شعب جديد بعد أن قتلت جميع شعبي".

تتجول مروة النسرين (12 عامًا)، التي جسّدت دور أم بين أطفالها على خشبة المسرح، تقرأ عبارات كتبت على جدران الغوطة "ارحل يا زعيم"، كما عايشت لحظة القصف بالكيماوي خلال العمل المسرحي، الذي جاء مزيجًا بين حقبٍ مختلفة، وتتمنى في حديثها إلى عنب بلدي، "إن شاء الله ما يجينا كيماوي ونضل عايشين".

العرض هو الأول وهناك المزيد

يعتبر العمل المسرحي ثمرة جهود الأيتام ومدربيهم، وكتبته منال الأجوة، خريجة معهد إعداد المدرسين (اختصاص لغة إنكليزية)، كأول عمل لها، وتقول لعنب بلدي إنها حققت حلمها بعد انتهائه، "حتى إن لم يلق قبولًا من الجميع "، بينما أشرف عبد الله أحمد على العمل، وأخرجة المخرج تحسين بشير.

كانت دوما المكان الأنسب لوجستيًا لعرض العمل بسبب الوضع الأمني، وفق أحمد، ويراه تجربة فريدة من نوعها ونادرة في الغوطة، متمنيًا في حديثه إلى عنب بلدي، أن يجلب العرض نقلة نوعية في موضوع الإكثار من الأعمال الفنية، التي تحتاجها الغوطة لرفع السوية الثقافية للأهالي، وفق رؤيته.

لن يتوقف الأيتام عند العرض الأول بل سيكون هناك عروض أخرى، وفق أحمد، ويؤكد أنه سيعرض 20 مرة على الأقل ، كجزء أول من أجزاء متتالية تكتب وتُحضّر في الوقت الحالي، على أن تحمل رسائل مجازية.

أجواء العصر الحجري طغت على المسرحية، بينما تداخلت المشاهد الأخرى بين الأحداث الجارية، وأخرى لا تنطبق على الواقع، ويرى المشرف العام على العمل، أنه "مثّل واقعًا مريرًا وصعبًا يعيشه الأهالي ويرونه كذبة"، وهو ما انعكس فعلًا على العمل بوجود اللباس العسكري، ولباس العصور القديمة، والأسلحة النارية وأسلحة الدمار الشامل، التي اجتمعت في مكان واحد.

رافقت الموسيقى التصويرية معظم مشاهد العمل الخمسة، فأبكت الحضور حينًا وأضحكتهم أحيانًا أخرى، ويعتبر أحمد أن ذلك يرمز إلى نجاح العمل الذي استمر على مدار 40 دقيقة، وجاء وفق تسلسل منطقي للأفكار من الحبكة إلى الذروة، وفق تعبيره، مؤكدًا "خلف الكواليس كان أجمل من خارجها، فالعطاء ممتع ومع قسوة الحياة على الأيتام، فإن جميعهم أحسوا بالفخر".

فريق العمل

يقول أحمد إن فريق المتطوعات، ومعظمهن يحملن شهادات جامعية، ساعد بشكل كبير في إنجاح العمل إضافة إلى السيناريو الجيد، على حد وصفه، بينما تحدّث تحسين بشير، مخرج المسرحية عن الصعوبات التي واجهت فريق العمل، باعتبار أن أي عمل مسرحي "تتمثل صعوبته في متابعة الممثلين بشكل دقيق ، فكيف إذا كانوا أطفالًا؟".

شهران ونصف من العمل اليومي، وتعديلات متكررة على السيناريو، إضافة إلى جهود 20 يتيمًا وثلاثِ يتيمات، تتراوح أعمارهم بين 7 إلى 14 عامًا، و"بروفات"(تدريبات)، انتهت بإطلاق العرض الأول، ويقول بشير إن أصعب ما واجههم في العمل، كان جلب أكثر من 20 طفلًا إلى مكانٍ واحد للتدريب.

يُجمع من حضر "شعب حسب الطلب"، على أن جهودًا كبيرة بذلت قبل عرضه، ويصف الدكتور ضياء الدين القالش، عضو اللجنة العليا لإدارة وتشغيل جامعة حلب في الغوطة، العمل بأنه "رائع في ظل الخبرة البسيطة لمن جسّد شخصياته"، بينما كان تقسيمه "فنيًا وشغل حيزًا جيدًا"، وفق تعبيره.

في حين يرى المهندس خليل عيبور، رئيس المجلس المحلي لمدينة دوما، الذي حضر المسرحية، أنها تنشيط لأيتام عايشوا واقعًا مريرًا، جسّدوا من خلالها في عرض رائع، مشاهد مؤلمة من ذاكرة أهالي الغوطة، بعد طرح أفكار عديدة من الواقع المعاصر، "وهذا دليل على تدريب طويل وجهد جبار".

ترك القائمون على العمل نهايته مفتوحةً، بمشهد أخير تجولت فيه فتاة بين الأطفال القتلى، وغطّت أحدهم بعلم الثورة، بينما ينتظر أهالي الغوطة أجزاء المسرحية الأخرى "بشغف" كما يقولون، ويرون ضرورة لدعم أمثال هذه المبادرات "كي تنجح وتستمر".

"لا نحتاج الآخرين.. نعمل ونكسب من تعب أيدينا"

سيدات يدرن بيتًا للمونة في إدلب

تأسست "شفق" نهاية عام 2013، ويقول القائمون عليها إنها منظمة ثورية غير ربحية، تعمل في مجال دعم الزراعة والثروة الحيوانية والتعليم والصحة وحماية الطفل ودعم النساء، وتدير برنامج المشاريع الصغيرة.

عنب بلدي – إدلب

تدير عشرات من النساء في محافظة إدلب مشاريع متنوعة، في محاولة لدعم واقعهن المعيشي، وبينما تدعم بعض المنظمات أمثال تلك المشاريع في بدايتها لتشمل فئة معينة من المجتمع، تحاول نساءٌ يُدرن تلك المشاريع تطوير ما يعملن عليه وتوسعته.

أم يامن، أرملة توفي زوجها قبل سنوات، تعمل على تطوير مشروع "بيت المونة"، الذي بدأته حزيران الماضي، وحصلت على مساعدة من منظمة "شفق"، التي ترعى عشرات المشاريع الأخرى في إدلب وريفها.

تقول السيدة الخمسينية لعنب بلدي إن مشروعها لاقى إقبالًا بين أهالي مدينة إدلب، "لذلك أحاول تطويره وتوسيعه ليتناسب مع احتياجات الناس"، وتسعى أم يامن لتشغيل أكبر عدد من النساء، حتى لا يَكُنّ عالة على المجتمع وينتظرن المعونات، وإنما يعملن ضمن منازلهن، على حد وصفها.

تنتج أم يامن وأربع نساء يعملن معها، 30 كيسًا من "الملوخية" يوميًا، و15 كيلو من الفليفلة، و20 كيلو من دبس الفليفلة، إضافة إلى المخللات ومواد أخرى.

"الطلبات كثيرة ولا يمكننا تأمين كافة المستلزمات في جميع الأوقات"، تضيف أم يامن، مؤكدة أنها تعمل على توسعة المشروع ليكون مستقلًا ومنظمًا ضمن أقسام تضم كافة ما يلزم ربة المنزل، "مع بداية موسم الزيتون والرمان سنبدأ عملًا جديدًا بعد أيام، ونتمنى أن تساعدنا الظروف لفتح محل ربما يقوده شاب ليس لديه عمل".

أم محمد، زوجة لمعتقل لدى النظام السوري، وإحدى النساء العاملات في المشروع، تقول لعنب بلدي إنها بدأت عملها قبل شهر، وترى في عملها تسلية وحركة ومردودًا ماديًا جيدًا، "لا نحتاج الآخرين، وإنما نعمل ونكسب من تعب أيدينا".

وتؤكد السيدة الثلاثينية، أن عملها ضمن المشروع لا يمكن أن يوفر دخلًا لوحده، وتسعى مع أم يامن لتوسعة العمل من خلال التوزيع والبيع للعديد من المحال التجارية.

الدكتورة سوسن السعيد، من مدينة إدلب، اشترت من نتاج "بيت المونة"، وتراه مشروعًا جيدًا وناجحًا باعتباره يدعم نساء بلا عمل، وتقول لعنب بلدي "عملهم متقن وأفضل من غيرهن، وأظن أنهن يملكن حظوظًا كبيرة في الاستمرار".

مشاريع صغيرة أخرى تنشط في إدلب

وللوقوف على المشاريع التي تدعمها "شفق"، تحدثت عنب بلدي مع رجب حاج سليم، مدير المشاريع الصغيرة في المنظمة، ويقول إن الهدف منها دعم العوائل المتضررة من الحرب في الشمال السوري، وإعادة تفعيل دورها في الحياة نفسيًا واقتصاديًا.

وافقت المنظمات على 200 مشروع في إدلب حتى اليوم، تتنوع بين "الخياطة"، "المونة"، "النجارة"، "الحلاقة"، وبيع الألبسة وغيرها، وفق حاج سليم، الذي يؤكد أن المنظمة تقصدت اختيار فئة زوجات المعتقلين، و"الشهداء"، والأرامل، بينما تتوزع المشاريع على مدينتي إدلب 150 مشروعًا، ومعرة مصرين 50 أخرى.

وليست المرة الأولى التي تدعم فيها "شفق" مشاريع صغيرة في إدلب، بحسب حاج سليم، إذ رعت مشاريع في كل من معارة النعسان، ودارة عزة، وغيرها، بينما تقول رولا شحادة، المراقبة في المنظمة، إنها تعمل مع آخرين على تقييم المشاريع قبل توزيع القسائم المالية، وترى في حديثها لعنب بلدي أن الفريق يواجه صعوبات "في تمييز الجادين في العمل من غيرهم".

ما الذي تعرفه عن دواء

بنزوات البنزيل؟

بنـزوات البنزيـل سـائل عديـم اللـون، وهـو ناتج عـن تكثف حمـض البنزويـك والكحـول البنزيلي، ويعتـبر عامـلًا مسـاعدًا عـلى الانحـلال، إضافـة لكونـه عامـلًا محـلًا، كذلـك هـو عامـل ملـون للسـيللوز والنتروسـيللوز، وحـين تمتصه حشرات العـث والقمـل فإنـه يقـوم بتدميرهـا عـن طريق العمـل عـلى جهازهـا العصبـي، ولذلـك فـإن هذا المسـتحضر يسـتخدم في المجـالات التاليـة:

يسـتخدم كمثبـت للروائـح في العطـور ليحسـن الثباتيـة والخـواص الأخـرى للمكونـات الفعالـة، ويضاف للمسـتحضرات الغذائيـة كمنكه صناعي، ويسـتخدم كملـدّن للسـللوز وبوليمـيرات أخرى، وكمذيـب في العديـد مـن التفاعـلات الكيميائية.

ولكـن الاسـتخدام الأكـثر شـيوعًا هو اسـتخدامه كمحلـول موضعـي مبيـد للحـشرات ومضـاد للطفيليـات في الطـب البيطـري وكذلـك لعـلاج الجـرب والقمـل عنـد الإنسـان.

معلومات صيدلانية

يصنع هـذا الدواء على شـكل مرهـم بتركيز 10% للأطفـال، و 20% للبالغـين، وعـلى شـكل دهون بتركيز 25%.

ولعـلاج الجـرب أو قمـل الجسـد يتـم الاسـتحمام بالمـاء والصابـون ثـم يدهـن كامـل الجسـم مـن العنـق لأسـفل القدمـين وتلبـس ثياب نظيفـة، ثم يكـرر الدهـن دون اسـتحمام في اليـوم الثـاني والثالـث، وفي اليـوم الرابع يعاد الاسـتحمام بالماء والصابـون.

أمـا لعـلاج قمـل الـرأس فيتم دهـن فـروة الرأس بالمسـتحضر، ثم يربط وشـاح على الـرأس ويترك لمـدة 6 – 8 سـاعات، ثـم يتم الغسـيل جيـدًا بالماء والشـامبو، ويتم التمشـيط باسـتخدام مشـط ذي أسـنان ناعمـة مبلـلًا بالخل لإزالـة القمل.

بالنسـبة للأطفـال دون 5 سـنوات مـن العمر يتم اسـتخدام المرهـم المخفـف، أو يتـم تمديـد الدهون إلى النصـف (1 حجـم بنـزوات + 1 حجـم مـاء)، أمـا الأطفـال دون السـنتين مـن العمـر (الرضع) فيتـم التمديـد إلى الربـع (1 حجـم بنـزوات + 3 حجم مـاء).

ملاحظات

يجـب تـرك محلـول البنـزوات على جسـم الحامل (والأطفـال تحـت عمـر السـنتين) لمدة 12 سـاعة فقـط تجنبًـا لامتصاصـه بكميـات كبـيرة نسـبيًا وتأثـيره عـلى الجنين.

يجـب إعـادة دهـن أي منطقـة قـد تغسـل خلال فـترة المعالجة.

يجـب عـدم اسـتعماله عـلى الجلـد الملتهـب أو المتشـقق.

يجـب تجنـب ملامسـته للعينـين أو الأغشـية المخاطيـة.

قـد يـؤدي اسـتخدامه لبعـض الآثـار الجانبيـة كتهيـج الجلـد، والإحسـاس بالحـرق، والاحمـرار، وجفـاف الجلـد.

في حالـة ملامسـة الـدواء للعـين ينبغي شـطفها بالكثـير من المـاء، وفي حين تهيج العين تسـتخدم قطـرة محلول سـلفانيلاميد.

في حـال شربـه عـن طريـق الفـم قـد يكـون لغسـل المعـدة فائـدة إذا أجـري خـلال سـاعات قليلـة مـن تناولـه، ويجـب شرب الكثير مـن الماء، وإذا حصلـت اختلاجـات يجـب معالجتهـا بإعطاء مضـاد الاختـلاج (الديازيبـام) في الوريـد.

مشكلة نعاني منها جميعًا في حياتنا

الصـــداع

الصداع من أكثر المشكلات الصحية المتكررة، فجميعنا نعاني منها في حياتنا، ويتعرض لها الناس من الجنسين، وفي كل الفئات العمرية، ومع أنها غالبًا ما تكون غير خطيرة، إلا أنها قد تؤثر سلبًا على النشاط والتركيز وفاعلية أداء الأعمال اليومية، وهي من أكثر المشكلات التي يشكو منها المرضى للأطباء باستمرار.

د. كريم مأمون

يعرف الصـداع بأنـه الألم أو عدم الارتيـاح الناتج مـن الرأس أو فـروة الـرأس أو الرقبة.

وهـو ينجـم عـن التهـاب الأنسـجة المحيطـة بالدمـاغ والجمجمة كالسـحايا والأوعيـة الدموية وسـمحاق العظـم والعضـلات والجيـوب الأنفيـة والعينـين والأذنـين.

ويمكـن أن يتظاهر على شـكل ألم نابـض، أو على شـكل ضيق مثل الضغـط أو الحزام عـلى الرأس.

ويوصـف الصداع بأنـه صداع قفـوي، عندما يبدأ الألم في الجـزء الخلفـي من الرأس وأعـلى العنق، وقـد ينتشر ليطـوق الرأس.

أو صـداع جبهـي، ويكـون الألم في المنطقـة التي تقـع فـوق الحاجبـين أو مـا بينهـما، وتعتبر من أشـد الأماكـن التـي تتعـرض للصداع.

أو صـداع صدغـي، وهنـا يكون الألم عـلى جانبي الرأس.

أو صداع حول العينين.

أو صـداع غـير متمركـز في مـكان محـدد مـن الـرأس.

ما هي أنواع الصداع؟

يصنف الصداع إلى مجموعتين أساسيتين:

1.صـداع أولي (غـير عضـوي)، وهـو الصـداع الـذي لا يحدث بسـبب مرض أو إصابـة، وتتجاوز نسـبة حدوثـه 90% مـن حـالات الصـداع، وينشـأ الصـداع غـير العضـوي بسـبب تغـيرات فيزيولوجيـة أو عن تغـيرات وظيفيـة في مناطق معينة مـن الـرأس كالأوعية الدمويـة والعضلات، وللصـداع الأولي ثلاثـة أنـواع: الصـداع التوتري، الصداع النصفـي (الشـقيقة)، الصداع النـوبي (العنقـودي).

2. صـداع ثانـوي (عضـوي)، وهو صـداع يحدث بسـبب مـرض أو إصابـة عضوية، ونسـبة حدوثه تقـل عـن 10% مـن مجمـوع حـالات الصـداع، والصـداع العضـوي قـد ينشـأ عـن أسـباب عدة تـتراوح بـين ضربة خفيفـة على الـرأس أو حمى، أو الأورام والتهـاب السـحايا والنـزف الدماغـي وارتفـاع الضغـط الشريـاني واضطرابـات العين (كالتهـاب الملتحمة أو خـراج بها أو دمـل بالجفن أو الـزرق أو قصر أو انحراف البـصر أو النظارات الجديـدة) والتهـاب الجيـوب الأنفيـة و التهـاب الأذن الوسـطى ومشـاكل الأسـنان والإمسـاك وأعـراض مـا قبل الـدورة الشـهرية.

ما هي أسباب الصداع المتكرر؟

الصـداع التوتـري: هو النـوع الأكثر انتشـارًا من بـين آلام الـرأس، غالبًـا مـا يكـون غـير متمركز، ثابتًـا مـن حيـث الشـدة، ولا يكـون مصحوبًـا، في الغالـب، بأعـراض أخـرى مثـل التقيـؤ، الاضطرابـات البصرية، أو أعـراض عصبية أخرى. يواجـه مـا يقـارب الـ 90% مـن البالغـين في حياتهـم هـذا النـوع من الصـداع، و النسـاء أكثر عرضـة للإصابـة مـن الرجال.

الصـداع النصفـي (الشـقيقة): هـو ثـاني الأنواع الأوليـة للصـداع مـن حيـث الانتشـار، ويتميـز باسـتماراه لمـدة طويلـة نسـبيا (حتى 72 سـاعة دون عـلاج)، ألم نابـض، يتركـز في أحـد جانبـي الرأس، يزداد عند ممارسـة النشـاط الجسـدي، يصحبـه أحيانًا الغثيـان والتقيؤ والتحسـس مـن الضـوء والضوضـاء، وهـو يحـدث بشـكل متسـاو بـين الذكـور والإنـاث في سـن المراهقـة، وفيـما بعـد يغلب انتشـاره بين النسـاء.

الصـداع النـوبي (العنقـودي): نـوع نـادر مـن الصـداع، يظهـر لـدى 0,1% مـن الناس، يشـبه الشـقيقة من حيـث المميـزات، يظهر بشـكل أكبر بـين الرجـال، ويتكـرر بشـكل نوب.

أسـباب أخرى: الارتفاع في ضغط الـدم، التهابات الجيـوب الأنفيـة، التهابـات الأذن الوسـطى، الآم الأسـنان (التهـاب اللثّـة، وتسـوس في الأسـنان، وانحشـار ضرس العقـل في عظـم الفـك، ونقص عـدد الأضراس، لأن الإنسـان يقـوم بالمضـغ على الجهـة التـي فيهـا عـدد كافٍ مـن الأسـنان، مما يـؤدي إلى إجهـاد عضـلات الفكين، وينتـج عن ذلـك صـداع)، الحمّـى، والإنفلونـزا، والسـعال، والإمسـاك، أمـراض العـين (قـصر النظـر، والتهابـات أعصـاب العـين وجفافهـا، أو بسـبب تعـرض العـين لمزيـد مـن التعـب والإرهـاق)، اضطرابـات النـوم، والاضطرابـات الحاصلـة في الـدورة الدمويـة، الأصـوات العاليـة أو الضجيج، العامـل النفسـيّ (تسـبب الحالـة النفسـية للشـخص جانبًـا مؤثـرًا، حيـث تـؤدي لشـعور الإنسـان بالصـداع، كما تـؤدي كـثرة التفكير في معظـم الأحيان لشـعور الفـرد بحالة مـن الصداع المتكـرر)، الأطعمـة (تنـاول أنـواع محـددة مـن الأطعمـة قد يؤدي إلى شـعور الشـخص بالصداع المتكـرر)، الروائـح (مثـل العطـور، وروائـح الأزهـار، قـد تـؤدّي لإصابـة بعـض الأشـخاص بالصـداع، لأن رائحـة العطـور المركـزة تنشـط نهايـة الأعصـاب الأنفية وتهيجهـا)، التدخين (لأن النيكوتـين يعمل عـلى ارتفاع ضغط الـدم، والذي يزيد مـن تدفق الـدم إلى الرأس مسـببًا الصداع)، التلفـاز والكمبيوتـر (جلـوس الفـرد أمام شاشـة التلفـاز أو الكمبيوتـر لسـاعات طويلـة يسـبب بـدوره الصـداع، لأن النظـر إلى الشاشـات لفـترة طويلـة يزيد من ضغـط العين)، المنبهـات (تناول المنبهـات كالقهوة والشـاي بصورة كبيرة تسـبب الصـداع المتكـرر)، تقلبـات في الجـو (التغير المفاجئ الحاصـل في درجـات الحـرارة، فالحـرارة العاليـة أو البـرودة قـد تحـرض عـلى الصـداع وتسـببه لأن عضلات الـرأس تتقلص مسـببة الصـداع).

كيف يُعالج الصداع؟

أولًا: يجـب تحديـد العوامـل المُثـيرة لنوبـة الصـداع وتجنبهـا.

ثانيًـا: يمكن وصـف العلاجـات الدوائية المسـكنة لـلألم كالباراسـيتامول والإيبوبروفـين والكافئـين والكودئـين فوسـفات والأسـبرين وغيرها.

ثالثًـا: القيـام ببعض الإجـراءات المنزليـة مثل شرب كميـات كافيـة مـن المـاء معتـدل الـبرودة لتجنب الجفـاف، الاسـترخاء في غرفـة هادئـة ومظلمـة، وضـع كمادات المـاء البارد للتخفيف مـن حدة الألم.

متى يجب مراجعة الطبيب؟

الصـداع المتكرر مرتـين إلى ثلاث مرات كل أسـبوع، الصداع الـذي يزداد سـوءًا دون أن يذهب الألم، الصـداع الذي يحتاج إلى أخـذ مسـكن يوميًـا، الصداع الـذي تحتاج فيـه من 2-3 جرعات في الأسـبوع لتخفيـف أعراضه، الصـداع الناتج عن جهـد، أو سـعال، أو الأنشـطة الشـاقة، الصداع الـذي يظهر خـلال دقائق (قد يدل عـلى نزف دماغي)، صـداع مصحوب بعـدم القـدرة عـلى تحريك أحد الأطـراف أو علامـات أخرى عنـد الفحـص العصبـي (قـد يدل عـلى أن الشـخص يعاني مـن جلطة دماغيـة)، صداع يصحبـه الهذيان (قـد يدل على التهاب الدماغ)، صداع يسـبب الاسـتيقاظ مـن النوم، صداع يتعاظـم عنـد تغيير الوضعيـة (قد يدل عـلى ارتفاع الضغط في داخـل الجمجمـة، وهـو الأمر المميـز للآفات التي تشـغل حيـزًا في الدمـاغ كالأورام)، صـداع مصحوب بعـدم الرؤية أو اضطرابـات بصريـة، صـداع مصحـوب بـآلام في الحنك، الصـداع المصحـوب بالحمـى (قـد يدل عـلى التهاب غشـاء الدمـاغ)، الصـداع لـدى مـرضى الإيـدز، أو السرطـان، أو لـدى الأشـخاص الذين يحملـون عوامـل الإصابة بتصلـب الشرايين.

"فيس بوك" تتيح الصور والفيديوهات بتقنية 360 درجة للمقالات

يستطيع مستخدمو "فيس بوك" استعراض الصور ثلاثية الأبعاد منذ اليوم، عبر هواتفهم ومواقع الويب، بعد أن وصلت الميزة الجديدة بشكل رسمي لجميع المستخدمين.

وذكر موقع "البوابة العربية للأخبار التقنية"، الجمعة 21 تشرين الأول، أن الميزة وصلت إلى المستخدمين، وتتيح نشر محتويات بتقنية 360 درجة، لأي مستخدم ضمن خدمة المقالات الفورية "Instant Articles"، وبالتالي يمكن دعم المقالات والمواد بصور ومقاطع فيديو مصورة.

وأعلنت "فيس بوك" عن نيتها جلب المحتوى بتقنية 360 درجة في أيلول 2015، بينما طرحت خدمة المقالات الفورية في أيار من العام نفسه.

وتعمل الميزة على أنظمة التشغيل في الهواتف المحمولة "آيفون" و"أندرويد"، وتعتبر مفيدة لبعض وسائل الإعلام التفاعلية لنشر المواد بشكل سريع وسهل.

وشهدت ميزة المقالات الفورية ارتفاعًا في نسبة تفاعل المستخدمين، إذ يمكن للمستخدم تحميل المحتوى بشكل فوري.

وتسعى "فيس بوك" خلال الأشهر المقبلة لإتاحة المزيد من الميزات التفاعلية ضمن المقالات الفورية، وفق مواقع تقنية، وذكرت الشركة "نحن متحمسون لرؤية الناشرين يجربون هذه الأدوات الجديدة".

وكانت الشركة وفّرت ميزة صور 360 درجة لعدد من الصحف الأجنبية والعالمية، مثل صحيفة "الإندبندنت" و"الغارديان"، و"نيويورك تايمز"، وبعض الصحف العربية.

ويرى مراقبون أن الشركة تتجه نحو اعتماد العرض المرئي بكافة أشكاله، وهي التي تملك تطبيق "إنستغرام" والمختص بتبادل الصور والفيديو، ويستخدمه أكثر من 33 مليون شخص.

مهندس سوري يطلق "أرفع" موبايل في دبي

طرح مهندس المعلوماتية السوري، فراس خليفة، هاتفًا جديدًا من صنعه باسم "كاربون"، خلال معرض "جيتكس 2016"، الذي يعدّ من أكبر الفعاليات التجارية في دبي.

ويعتبر الهاتف أول موبايل ذكي مصنّع من ماده الكربون، وهو الأقل سماكة بين أجهزة الموبايل التي توفرها الشركات التقنية، إذ تبلغ سماكته 4.6 ميليمتر.

ووفق خليفة، الذي يعمل مهندسًا في شركة "carbon works"، فقد استخدم مواد مثل"CarbonFiber" و"Kevlar "، ومواد أخرى "سرية"، قال إنه سيصرّح عنها لاحقًا.

وتختص الشركة بالبحث والتطوير وتسويق الإلكترونيات التجارية، وأسسها السوري خليفة مع المهندس ورجل الأعمال، جورج رايس ماريتنز، ونال دعم حكومة دبي.

فراس خليفة، هو مهندس معلوماتية تخرّج من "الجامعة العربية الدولية" في سوريا، ونالت مشاريعه عدة جوائز عالمية.

كما حصل على جائزة أفضل مشروع في مجال التجارة الإلكترونية خلال المؤتمر العالمي "Mobile World Congress 2016"، الذي أقيم في برشلونة شباط الماضي.

ويعتبر معرض "جيتكس"، الذي أقيم في دبي بين 18 و22 تشرين الأول الجاري، بوابة للعلامات التجارية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، وأحد أسرع الأسواق الناشئة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويقام منذ 32 عامًا.

هجمة إلكترونية في أمريكا تشلّ مواقع كبرى

أصيبت شركة Dyn الأمريكية المزوّدة لنظام أسماء نطاقات DNS بأعطال ومشاكل في البنية التحتية، بعد أن تعرّضت لسلسلة هجمات، أدّت إلى تعطيل مواقع إلكترونية عديدة، من أهمها موقع التواصل الاجتماعي "تويتر".

ومن المنصّات والخدمات التي تعرّضت للهجوم، "ساوند كلاود"، "سبوتيفاي"، "شوبيفاي" و"فوكس ميديا"، فيما نجا محرّك البحث الأشهر في العالم Google من الهجوم، ولم يتأثر مستخدمو موقع "فيس بوك".

وبدأ الهجوم عند الحادية عشرة من صباح الجمعة 21 تشرين الأول، وتأثّر فيه المستخدمون شرقي الولايات المتحدة، قبل أن يتكرر الهجوم لتستمر تأثيراته حتى السادسة مساءً.

والهجوم على DSN يعني زيادة الضغط على مهامه في تحديد نطاقات المواقع والخدمات الإلكترونية، ومنحها عناوين IP (Internet Protocol)، الأمر الذي يعيقه عن العمل.

واعتبر اختصاصيو معلوماتية، أنّ الهجوم معقد وخطير للغاية، ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية عن كبير المحللين في شركة Dyn، كايل يورك، قوله إنّ "عدد الهجمات الإلكترونية، ومدتها، ومدى تعقيدها في ارتفاع متسارع".

مؤسسة "ويكيليكس"، المتخصصة بنشر الوثائق والتسريبات، نشرت تغريدة على موقع "تويتر" قالت فيها إنّ مؤيدي مؤسسها، جوليان أسانج، هم المسؤولون عن الهجوم، وطلبت منهم "التوقف عن تعطيل الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية كونهم أثبتوا وجهة نظرهم".

كتاب

رواية أقمار بغدادية

لـ نور مؤيد الجندلي

في عام 2010، وقبل مشاركتها في الثورة السوريّة بعام واحد نشرت نور مؤيّد الجندلي روايتها القصيرة "أقمار بغدادية"، وهي ثالث أعمالها المنشورة بعد "قلوب لا تموت" و"بريق في داخلي".

تقع الرواية في 130 صفحة من القطع المتوسط، وتنتمي إلى أدب اللجوء، إذ تحكي فيها الجندلي قصّة عائلة عراقيّة من الطبقة المتوسّطة تضطرّها الحرب إلى اللجوء نحو دمشق، لتدور الأحداث فيها على لسان طارق، الابن البكر لعائلة مكوّنة من أب وأم وثلاثة أبناء.

ورغم أن "التغريبة السورية" لم تكن قد بدأت بعد عندما كتبت نور روايتها، إلا أنها وصفت بدقّة مشاعر الرهبة والخوف من الانفتاح على مجتمع جديد بعيون طارق وخلجاته، تأمّله لحال بلده وظروفه السيئة، والتمسّك بالتواصل مع أبناء البلد ولو من خلال منتدى على الإنترنت يجمع شتاتهم.

سنقرأ في الرواية عن محاولات أناس عاديين لملمة الأحزان، ومواساة أنفسهم في محاولة لالتقاط الأنفاس وإعادة بناء حياة مستقرة من جديد في بلد اللجوء، عن صعوبات تأمين سبل العيش على فتى صار فجأة المسؤول عن قوت عائلته في بلد غريب.

تتطرق الرواية لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال صهيب، الأخ الأصغر الحامل لمتلازمة دوان، والتحديات التي تواجه عائلاتهم، بالإضافة إلى تعريجها على تاريخ العراق السياسيّ بشكل بسيط في أواخر الرواية.

لغة الرواية بسيطة وسلسة، مفعمة بالعاطفة، مناسبة لمختلف الأعمار بدءًا من اليافعين.

اقتباسات من الرواية:

"أنا الذي أحصيتُ خطواتي من بغداد إلى الشَّام، فرأيت في كل خطوة دعوةً للحياة، ودعوةً للموت أيضًا"

"أنا جندي مكسورٌ سيفه، قد أتى من مسقط رأس صلاح الدّين الأيوبي، ليستقرَّ به المقام قرب مدفنه".

		2						5
			6	9			4	8
4					7		1	
			8			1		9
		5	3		9	4		
9		3			6			
	8		7					4
5	3			4	8			
7						9		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

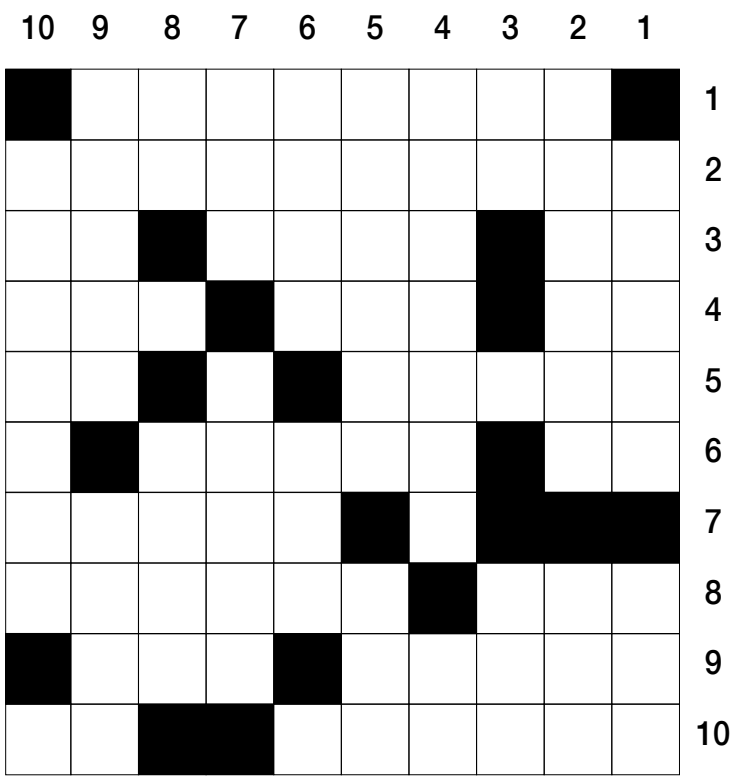

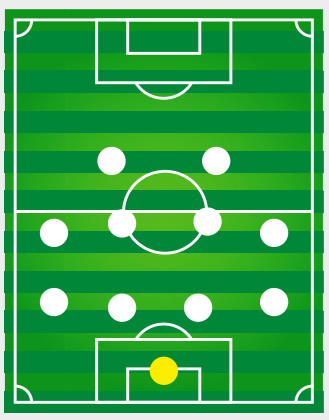

4 - 4 - 2 الجوهرة

تعتبر الخطة الكلاسيكية الأكثر شهرة في تاريخ اللعبة، وتلقب بالجوهرة حيث يستخدمها عدد كبير من المدربين، وتخلق توازنًا بين الدفاع والهجوم.
تعتمد الخطة على قلبي دفاع يسندهما ظهيران أيضًا، يمكنهما توصيل الكرة إلى الجناحين اللذين يلعبان في خط الوسط خلف ثنائي الهجوم.
ويكون شكل توزع اللاعبين الحقيقي على أرضية الملعب على شكل، 4-1-2-1-2، مما يعزز القوة الهجومية للفريق.
وكان أفضل من استخدم هذه الخطة السير أليكس فيرغسون مع مانشستر يونايتد.

حلول العدد السابق

6	7	2	4	8	1	3	9	5
3	5	1	6	9	2	7	4	8
4	9	8	5	3	7	6	1	2
2	6	7	8	5	4	1	3	9
8	1	5	3	7	9	4	2	6
9	4	3	2	1	6	8	5	7
1	8	9	7	2	3	5	6	4
5	3	6	9	4	8	2	7	1
7	2	4	1	6	5	9	8	3

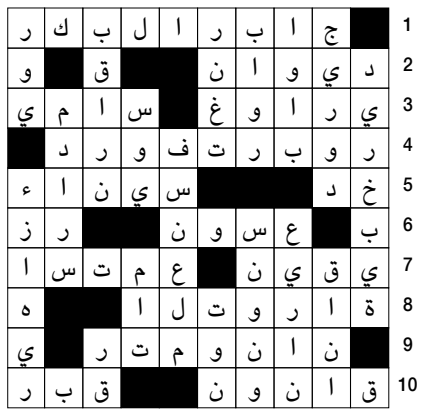

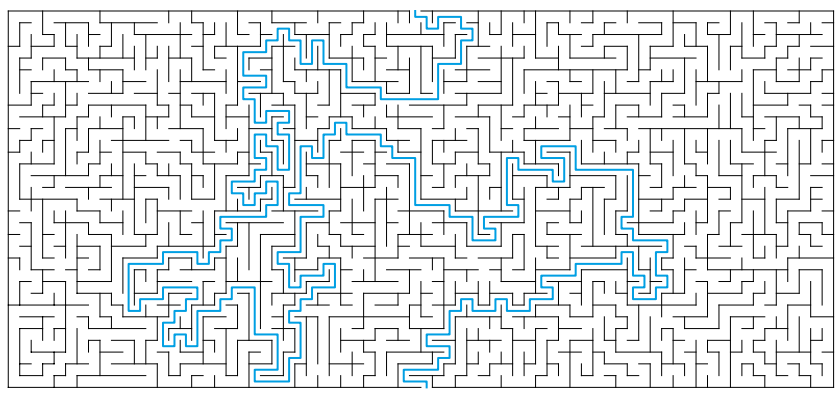

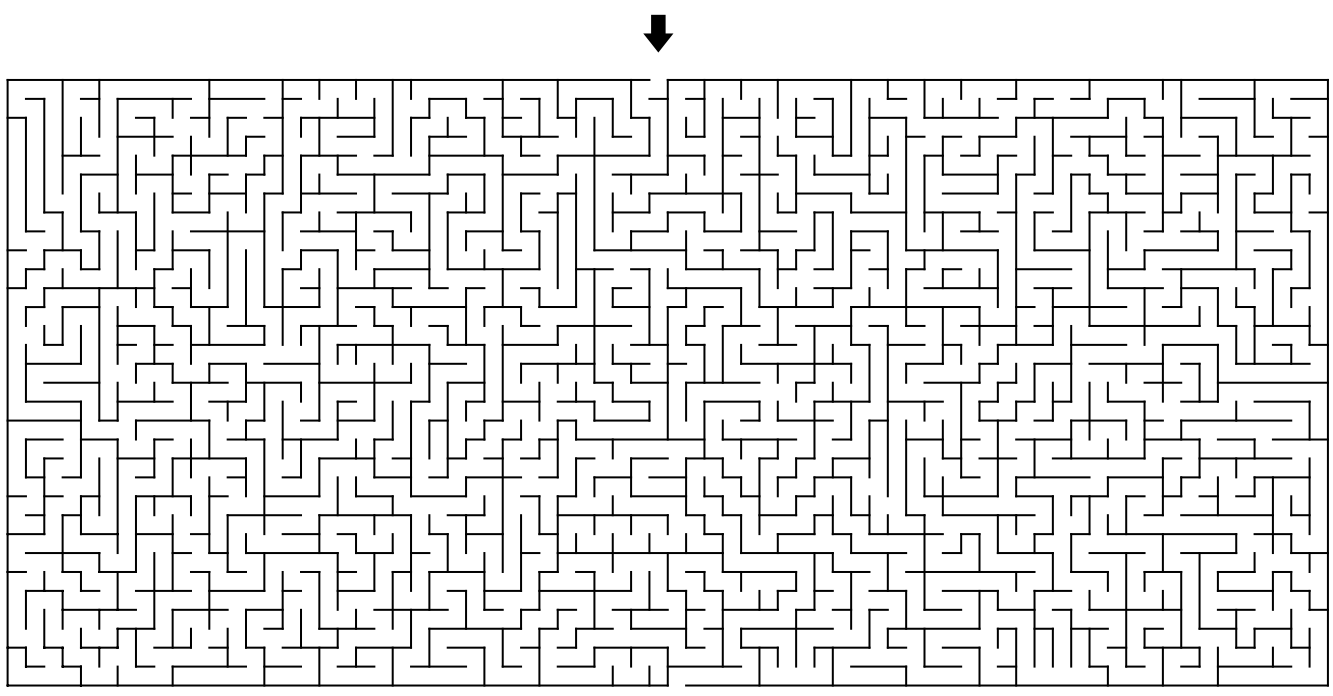

أفقي

1. المرشح لرئاسة الجمهورية اللبنانية
2. مغنية لبنانية غنت "خليك بحالك"
3. متشابهان – مدينة تركية كبير تطل على بحيرة سيحان – حرف شرط جازم
4. حرف نصب يفيد التعليل – تطحن القمح – أحرف متشابهة
5. ساعدوا (معكوسة) – متشابهان
6. جدها في كرز – تشفّ وإغضاب
7. منصات لإلقاء الخطب والكلام
8. أخو حام – إشاعات
9. لمعان مفاجئ (بالجمع) – تزره على قبر الميت
10. مدينة تونسية انطلقت منها حملات الفتح الإسلامي – علقم

عمودي

1. خامس أكبر مدينة في العراق – مكان البيع والشراء
2. قوات مشاة البحرية الأمريكية – والدتي
3. ثلثا سير – الجد السابع عشر لمحمد (ص)
4. طرقاتنا – للتخيير
5. الملك النمرود حاكم بابل – جاء
6. فعل ماض ناقص (مع نا الدالة على الفاعلين) – والدة أخوانك
7. أخت الأب – مرفأ
8. ثلثا واق – تمهّل وصبر (معكوسة)
9. نجرب – متروك ليذهب كما يشاء (معكوسة)
10. نادي كرة قدم اسباني (معكوسة)

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تكتيك وإبداع على الرقعة الخضراء

تمكن كـثرة المباريات التي يخوضها لاعبو الفريق مـع بعضهم من حفظ تحركات زملائهـم وطريقة تفكيرهم الكرويـة، بالإضافة إلى إمكانياتهم عـلى صعيد الدفاع أو الهجوم من حيث السرعة وقوة التسـديد والارتقاء إلى الأعلى، وغيرها من الأمـور التي تميز لاعبًا عن آخر. هذه القراءة ليسـت على صعيد اللاعبين فحسـب، بل هي أكثر تشـويقًا وأهمية بالنسبة للمدرب، الـذي من واجبه توظيف كلٍّ في مكانه، وصياغـة خططه الورقية بما يتناسـب مع إمكانيات لاعبيه على أرض الملعب.

إذن اللعبـة تحتاج إلى خطة وتكتيك، فهي لم تعد لعبة أحياء شـعبية. اعتمدت كرة القـدم في مطلعها على الخطـط الهجومية، التي تعتمد على عدد كبـير من المهاجمين يصـل عددهم إلى 4 أو 5 لاعبين أي بما يقارب نصـف الفريق، ولكن مع تطورها بدأت أكـثر بالتفكير بالجوانب الدفاعيـة وتحقيق التوازن بين الدفـاع والهجوم، وصلة الوصل في منتصف الملعب، فاشـتهرت العديد من الخطط التـي يعتمدها مدربو الكرة، وسـميت بأسماء ترمز لشـكل الخطة وتمركز اللاعبين على أرضية الملعب.

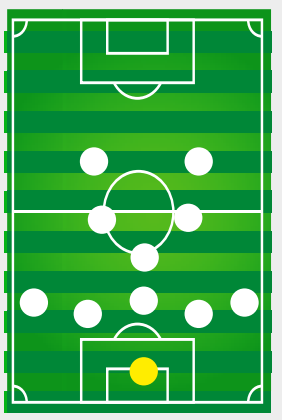

2 – 3 – 5 الهرم

"الهرم" هو اللقب الأكثر شـيوعًا لهذه الخطة، ولكنها مـن الخطط القديمة في كرة القدم، ولم يعد لها اسـتخدام في الوقت الحالي، إذ اسـتخدمت بشكل كبير بين 1880 و1930، وتعتمد على وجود مدافعين فقط في القلب، وثلاثة لاعبين في وسط الملعب، مع وجود قوة هجومية كاسـحة بخمسة لاعبين.

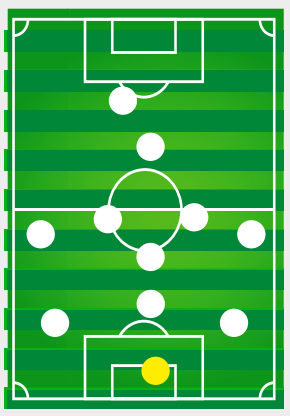

3 – 5 – 1 – 1 الإيطالية

اشتهرت هذه الخطة بشكل كبير في الدوري الإيطالي، وكان يوفنتوس ونابولي وفيورنتينا أكثر الفرق التي استخدمتها، وتعتمد على وجود ثلاثة لاعبين في قلب الدفاع، أمامهم ثلاثة لاعبين وسط ارتكاز، وإلى جانبهم جناحان يقومان بمهام هجومية ودفاعية بطول جانبي الملعب، ويقف أمامهم لاعب وسط مهاجم أو صانع ألعاب يدعم المهاجم الوحيد، وهي تشبه خطة 3 – 5 – 2.

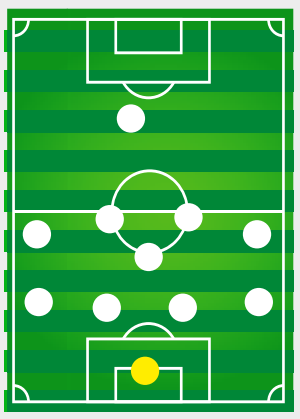

4 – 5 – 1 خطة الضعفاء

شاع استخدام هذه الخطة بين الفرق الضعيفة، والمدربين الذين يميلون للعب الدفاعي، إذ يوجد أربعة لاعبين في الخطوط الخلفية، ولاعب وسط مدافع على الدائرة في منتصف الملعب، وأمامه أربعة لاعبين خلف مهاجم وحيد، ويعد جوزيه مورينيو من المولعين بهذه الخطة.

ويستخدم أيضًا بعض المدربين هذه الخطة على أنها هجومية، فرغم شهرتها الدفاعية البحتة يمكن أن تكون فعالة هجوميًا، وعلى الرغم من وجود مهاجم وحيد إلا أن تقدم لاعبي الوسط على الأطراف يجعل الفاعلية الهجومية كبيرة.

وقد أثبتت هذه الخطة فعاليتها في الناحية الهجومية في ريال مدريد وأحيانًا في برشلونة، ويتوزع فيها اللاعبون على الشكل 4-2-3-1

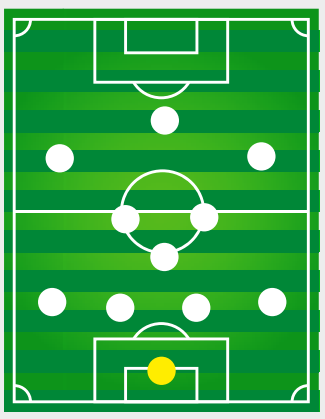

4 – 3 – 3 الخطة المرنة

من الخطط الشهيرة التي يستخدمها العديد من المدربين حول العالم وعلى نطاق واسع، نظرًا لمرونتها وسهولة التعامل معها حسب قدرات اللاعبين في الفريق، إذ يقف أربعة لاعبين في خط الدفاع، وأمامهم ثلاثة لاعبين في وسط الملعب، أحدهم يرتكز على الدائرة للقيام بالدور الدفاعي ومعه ثنائي لدعم المهاجمين، وفى الأمام ثلاثة مهاجمين اثنان منهما جناحان على الأطراف والثالث رأس حربة صريح.

يتميز مدرب عن آخر في عالم المستديرة في قدرته على فهم فريقه وإمكانيات لاعبيه، وقدرته على قراءة ما ينقص الفريق ليكون قادرًا على اللعب بخطة تتناسب مع البطولات التي يخوضها والفرق التي سيلعب أمامها، ويبرز هذا بشكل كبير في مدربي المنتخبات إذ يقع على عاتقهم انتقاء اللاعبين الذين يناسبون خطتهم ويفاضلون بينهم بما يخدم مصلحة الخطة بالدرجة الأولى وتشكيلة المنتخب بالدرجة الثانية، وهذا ما يبرر استبعاد بعض المدربين أحيانًا للاعبين جيدين، ولكنهم للأسف لم يكن لهم مكان في الخطة التي أعدها المدرب.

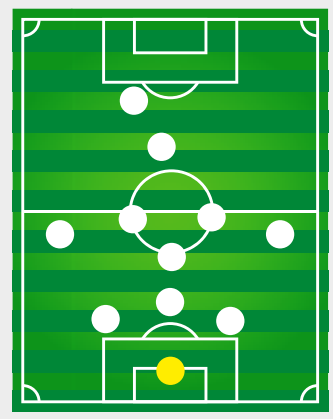

3 – 5 – 2 خطة منتصف الملعب

استخدم يوفنتوس هذه الخطة بنجاح كبير خلال المواسم الأخيرة، التي حقق فيها لقب الدوري، وهي تعتمد على وجود ثلاثة لاعبين في قلب الدفاع، وثلاثة لاعبي ارتكاز في وسط الملعب، إلى جانبهم جناحان يقومان بأدوار كبيرة على مستوى التغطية الدفاعية والدعم الهجومي، نتيجة تغطية مساحة كبيرة من الملعب على الطرفين، ويكون أمامهم لاعبان في مركز الهجوم.

وتعتبر هذه الخطة أيضًا من أشهر وأقوى الخطط التكتيكية في العصر الحديث، وهي خطة متقدمة تستخدم في المراحل التدريبية العليا ويتطلب اللعب بها قدرًا كافيًا من الخبرة، فالفرق الناشئة ليس لديها الإمكانية أو الخبرة كي تتمكن من إتقانها.

فكرة امتلاك خط الوسط هذه جعلت كرة القدم الحالية تكتيكية أكثر مما هي استعراضية، وشهدت فترة التسعينيات تغييرات ضخمة لتكثيف اللياقة البدنية للاعبين.

لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن خطة 3-5-2 ليست سهلة التنفيذ، ففي الحقيقة يجب على من يتعامل بها أن يكون لديه الخبرة الكافية ويمتلك نجومًا في خط الوسط ذوي قدرة كروية عالية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNS

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 23 تشرين الأول/أكتوبر 2016
العدد 244 - السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

هنغاريا تكرّم الصحفية التي عرقلت لاجئين سوريين

حصلت الصحفية والمصورة الهنغارية، بيترا لازلو، مؤخرًا على جائزة إعلامية مهمة، بعد أن أعلن القضاء الهنغاري براءتها في قضية ركل اللاجئين السوريين أثناء محاولتهم العبور بين صربيا وهنغاريا.

الإطلالة الأولى لبيترا إعلاميًا، بعد الصور التي أثارت ضجة كبيرة العام الماضي أثناء ركلها لاجئين سوريين، كانت ضمن تغطيات مهرجان "لاكيتالك" الرسمي، حيث تسلّمت جائزة حول فيلم يصوّر الانتفاضة الشعبية في المجر (هنغاريا) عام 1956 ضد الاتحاد السوفييتي.

كما حصل الفيلم الوثائقي الذي أخرجه زوج بيترا، على دعم مالي بقيمة نحو ألف دولار أمريكي، وحصد جوائز مالية مشابهة احتفالاً بذكرى مرور 60 عاما على تلك الانتفاضة.

واكتسبت الصحفية والمصورة بيترا شهرة واسعة بعد الحادثة التي يعود تاريخها إلى أيلول 2015، والتي ظهرت فيها وهي تحاول عرقلة مدرب كرة القدم السوري أسامة عبد المحسن مع طفله، أثناء محاولتهما تخطي المنطقة الحدودية بين صربيا وهنغاريا، ما أدى إلى وقوعهما أرضًا.

وبعد الضجة الإعلامية التي أثارها الأمر على المستوى العالمي، قام الادعاء العام الهنغاري برفع دعوى قضائية ضد المصورة، إلا أن القضاء برأها.

الحادثة ساهمت أيضًا في زيادة تعاطف الإعلام العالمي مع اللاجئين السوريين، كما حصل عبد المحسن البالغ من العمر 52 عامًا، على فرصة للعمل كمدرب في إحدى الأندية الأوروبية.

ناشطون يبدأون جمع مليون دولار للدفاع المدني

وصل مجموع مبالغ حملة التبرعات التي أطلقتها مجموعة "سيريان كامبين" إلى 392 ألف دولار أمريكي، وفق ما نشرت على موقعها الرسمي، الأربعاء 19 تشرين الأول.

وخاطبت المجموعة عددًا من المنظمات داخل سوريا وخارجها، عبر رسالة إلكترونية حصلت عنب بلدي على نسخة منها، مطالبةً بالانضمام إلى الحملة وجمع التبرعات إضافة إلى أنشطة آخرى.

ويمكن لمن يريد التبرع الدخول إلى موقع "سيريان كامبين".

لم يحصل أصحاب "الخوذ" البيضاء على جائزة "نوبل" للسلام لهذا العام، بعد أن عادت الجائزة لرئيس كولومبيا، خوان سانتوس، في 7 تشرين الأول الجاري، إلا أن "سيريان كامبين" دعت إلى جمع مليون دولارًا أمريكيًا، وهي القيمة التي ينالها الفائز بالجائزة.

"قدم ما تستطيع.. فأصحاب الخوذ البيضاء يقدمون كل شيء"، جملةٌ عنونت بها المجموعة حملة التبرع، مؤكدة "نريد أن نثبت تقدير الناس لجهودهم العظيمة عن طريق تقديم جائزة الأمل، سوف نستبدل سيارات الإسعاف والمعدات التي خسروها نتيجة الهجمات وسنساعدهم بمعالجة عمال الإنقاذ المصابين".

يتضمن موقع جمع التبرعات أسعارًا لموادٍ يحتاجها الدفاع المدني في عمليات الإنقاذ، كحقيبة الإسعافات الأولية، وسيارات الإسعاف وحبال الإنقاذ والخوذ وغيرها، وعرضت المجموعة أسعارها على الموقع، على أن تعود التبرعات لصالح صندوق "الخوذ" البيضاء، الذي يدار من قبل الدفاع المدني.

تُعرف المجموعة باسم "حملة من أجل سوريا"، وتقول إنها مجموعة مناصرة عالمية مكرسة لحشد الدعم من جميع أنحاء العالم، من أجل سوريا الحرية والسلام، تعمل على دعم أصحاب "الخوذ البيضاء" منذ عام 2014.

وتقدّر "سيريان كامبين" حصيلة المدنيين الذين أنقذهم الدفاع المدني، العام الماضي بـ 56 ألف مدني، لافتةً "لقد وضعوا أنفسهم في كثير من الأحيان في خط النار، ولهذا السبب فقدوا 130 متطوعًا".

وحصلت مؤسسة الدفاع المدني السوري، على جائزة "نوبل البديلة"، 22 أيلول الماضي، وفق ما أعلنت مؤسسة "Right Livelihood" السويدية، ومقرها العاصمة ستوكهولم، من بين 125 مرشحًا من 50 دولة حول العالم.

وتشارك الدفاع المدني الجائزة مع الناشطة الروسية في حقوق الإنسان، سفيتلانا غانوشكينا، وصحيفة "حرييت" التركية التي ناضلت من أجل حرية الصحافة، وفق المؤسسة المانحة للجائزة، إضافة إلى الناشطة المصرية، مزن حسن، التي تهتم بحقوق المرأة.

"المبدع" خلدون سنجاب
يصل أبو ظبي على متن طائرة طبية خاصة

وصل الخميس 19 تشرين الأول، المبرمج السوري خلدون سنجاب مع عائلته إلى العاصمة الإماراتية أبو ظبي، على متن طائرة مجهزة طبيًا لتلقي العلاج في الإمارات.

وذكرت صحيفة "الخليج" الإماراتية أن فريقًا طبيًا أشرف على نقل خلدون فور وصوله مطار أبو ظبي إلى مستشفى "كليفلاند كلينيك"، حيث باشر فريق طبي يضم مختلف التخصصات إجراء الفحوص له.

وأوضحت الصحيفة أن سفارة الإمارات في بيروت أشرفت على نقل خلدون سنجاب وأفراد عائلته، بتوجيهات لشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي.

خلدون سنجاب، المبرمج المبدع "المشلول" مجتمع

ويعمل سنجاب مبرمجًا لدى عدة شركات عالمية، ومديرًا لسيرفرات "لينكس" منذ سنوات، على الرغم من إصابته بشلل شبه كامل، ما حدا بمواقع عربية وإقليمية إلى وصفه بـ"المبدع".

وكان قد تعرّض المبرمج المبدع، لحادث أثناء ممارسته السباحة على شاطئ مدينة طرطوس السورية، عندما كان في السابعة عشر من عمره، أدى إلى إصابته بشلل رباعي في جميع أنحاء جسده عدا عضلات الوجه.

وتسبب شلل "الحجاب الحاجز" لدى خلدون باضطراره لاستخدام جهاز تنفس اصطناعي بشكل دائم، ليبقى على قيد الحياة، وهو ما عاناه مؤخرًا في مقر لجوئه في العاصمة اللبنانية بيروت.